

نشرية تصدر عن
مركز المرأة العرجية
للدراسات والبحوث - كوتز
أكتوبر/تشرين الأول - 2021

كوّنزيبات

عدد - 82

النساء القياديات عبر الزمن
سير منسيّة
واعتراف متأخر



القيادة النسائية
التغييرية في تونس :
اعتراف انتقائي



د. سكيّنة جوراوي
المديرة التنفيذية

الإفتتاحية

في الثامن من مارس - آذار 2021، الذي حمل شعار «المرأة في الصفوف القيادية لتحقيق مستقبل من المساواة في عالم كوفيد - 19»، أكدت مديرة شعبة المرأة والنوع الاجتماعي في مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان فيرونیکا بيرغا قائلة «بهدف الاستجابة لتحديات اليوم، نحن بحاجة إلى نماذج اجتماعية واقتصادية قائمة على الإدماج لا على الإقصاء. فإنا نؤمن بكل تنوعهن ويمتلكن قوة هائلة للتغيير على جميع المستويات. وقد أصبحت اليوم قيادتهن ضرورة للغاية، في حال رغبتنا في طي صفحة الماضي والمضي قدماً نحو مجتمعات أكثر عدلاً واستدامة.»

ففي مجالات الصحة أو المناخ أو الأمن الغذائي أو التمكين الاقتصادي أو في مجال التضامن، تضطلع النساء بأدوار حاسمة تبرهن كيف أن القيادة النسائية تمثل شرطاً أساسياً من أجل مستقبل أفضل للأفراد والمجتمعات. ونحن بحاجة من أجل «مستقبل أفضل» إلى الاعتراف بقيادة المرأة وكذلك إلى إحياء-عبر ميثاق جديد-المبدأ الكوني للمساواة بين الرجل والمرأة الذي تراجع إلى حد كبير بسبب الانتهاكات التي تطال ملايين النساء، وهو ما أضحى أكثر وضوحاً زمن الوباء، وباء كوفيد - 19.

إذ لا يمكن أن نغفل اليوم عما تقوم به النساء القياديات صلب هياكل منظمات المجتمع المدني وفي مراكز صنع القرار من أجل العمل على مزيد تحقيق العدالة الاجتماعية وضمان حقوق الفئات المهمشة والضعيفة ومن بينها العمال في أوضاع هشّة، والنساء والفتيات ضحايا العنف أو ضحايا الحروب والنزاعات، والأطفال في أوضاع خطيرة... وغيرهم من الفئات التي تعاني التمييز وتواجه عديد العراقيل والمعيقات في معيشها اليومي، بما يؤثر في حاضرها وفي مستقبلها قطعاً. ويحتاج تغيير واقع التنمية نحو الأفضل اليوم وأكثر من أي وقت مضى، تدارك تبعات إقصاء النساء وحرمانهن من القيادة والدفع نحو التغيير. ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن تترسخ دعائم التنمية البشرية دون أن تشارك النساء في قيادة المجتمعات نحو التقدم والرفق.

لقد حان الوقت كي نكون طموحين وأن نسعى إلى أن تنتقل أهداف التنمية المستدامة السبعة عشر الواردة في أجندة التنمية المستدامة 2030 من النظرية إلى التطبيق، وأن يفهم الهدف الخامس في الأجندة على أنه هدف يتقاطع مع جميع الأهداف ويعكس نموذجاً تحويلياً حقيقياً لجميع المجالات ●

النساء القياديات عبر الزمن

سير منسيّة واعتراف متأخر

يقول المؤرخ التونسي حسن حسني عبد الوهاب في كتابه «شهرات التونسيات» الصادر عام 1934 : «خطرت على أديم هذه البلاد، مئات الآلاف من العقائل المثيلات الموسومات باللطف والجمال، والرفقة والدلال، والبهاء والكمال، مرتقى خيال الشاعر وصفهن، ومطلع خواطر الناثر ذكرهن. فهن الزهر في الأكمام والدراري المثلثة بالغمام فكم سبين عقولا، وتيمن ألبابا، وجندلن أبطالاً، وصرعن أتراباً... فيا الله أين هن اليوم؟ وأين ذكرى محاسنهن؟ ... مضيّن كأنهن لم يدرجن، ومضيّن كأنهن أحلام»...

لبنى النجار - كوثر

للقيادة التغييرية في مفهومها الحديث، وفي الكشف عن نساء قياديات ومؤثرات أسهمن بشكل مباشر وقوي في إحداث التغيير في مجتمعاتهن، وبالتالي في تحديد مسارات القيادة التغييرية عبر الزمن وتحليل تطورها وديناميكتها.

وقد سبق لمركز «كوثر» أن كشف في دراسة سابقة له حول «مشاركة النساء في الحياة العامة والسياسية» صادرة في عام 2019 عن وجود نماذج نسائية قيادية عربية هامة ساهمن في الحركات الوطنية وبناء الدولة الوطنية بعد الاستقلال وخلال مختلف المحطات التاريخية الهامة، أسقطت هي أيضا من الذاكرة الجماعية ومن الكتابات المختصة، وحتى النماذج النسائية المعاصرة ما تزال تحتاج إلى

يتجلى في قول المؤرخ حسن حسني عبد الوهاب اعتراف بسقوط أسماء نساء مؤثرات وقياديات من الذاكرة المجتمعية، إذ بقيت أغلبهن لفترات طويلة بل على مدى الزمن مغيبات ومنسيات. ولعل أحد المناهج المهمة في البحوث الاجتماعية هو المنهج التاريخي، إذ تتجلى أهمية دراسة عديد الظواهر في تطورها من خلال استقراء التراث المرتبط بها وبالاعتماد على العديد من الوثائق والمصادر المكتوبة والشفوية. وهو المنهج الذي يساعد في الغوص في أعماق الذاكرة المجتمعية والكشف عما ظل منسياً أو مجهولاً.

لذلك أولى البحث الذي أعده مركز «كوثر» حول النساء القياديات المقاربة التاريخية اهتماما خاصا نظرا إلى أهميتها في فهم الأبعاد التاريخية

مزيد تسليط الضوء عليها للتعريف بالنساء القياديات والمؤثرات.

وعند البحث عن مصطلح القيادة، نجد أن هذا المصطلح لم يكن مستخدماً في الماضي، فهو يعتبر من المصطلحات الحديثة، لكن برزت عبر التاريخ استخدامات لكلمات ومصطلحات أخرى تحيل إلى مفهوم القيادة دون استخدام الكلمة في حد ذاتها. ومن ذلك على سبيل المثال كلمة «الزعيم»، وكلمة «الحكيم» التي ارتبطت بممارسة السلطة السياسية بالأساس. وفي الحديث عن النساء القياديات برزت مصطلحات على غرار: «صالحات، متعبدات، مرابطات، زاهدات، عابدات، سقايات، الفاعلات، الخيرات...» في ارتباط مباشر بـ «القرب من الله» وبالعامل الخيري بالأساس.

وفي تقريره الإقليمي حول «النساء في الحياة السياسية والمدنية: المعوقات وسبل التجاوز» الصادر في عام 2016، يعرف مركز «كوثر» القيادة التغييرية بأنها «قيادة تهتم بإحداث تغيير اجتماعي يتجاوز الأطر التقليدية للقيادة. ويشمل التغيير مستويات مختلفة: الاقتصادية والاجتماعي والسياسي. وترتبط القيادة التغييرية بتغيير النظرة السوسولوجية للمشاركة ولتنوع الطرق التي تسلكها النساء لممارسة تأثيرهن على سير السياسة العامة وصانعي القرار بطريقة مباشرة أو غير مباشرة».

يكشف البحث في التاريخ، عن وجود عدد قليل جداً من الدراسات التي حاولت دراسة النساء «المؤثرات أو القياديات» عبر الزمن. وهذه الدراسات، إن وجدت، فهي تركز على أصول هؤلاء النساء الفاعلات ومعيشهن وأدوارهن في حياتهن اليومية، ولم تركز بالقدر المطلوب على التأثير والتغيير الذي أحدثته في مجتمعاتهن. وضروري في هذا السياق تبين الفرق بين



نساء قياديات عبر التاريخ

شخصيات نسائية عبر العصور كن موجودات في كل مكان واحتلن مكانة مهمة تناقلها جيل عن جيل، لكن ما أنجزته لم يوثق بالشكل المطلوب.

وتتحدى المقاربة التاريخية جملة التمثلات والتصورات المتصلة في عديد الأحيان بالصورة النمطية المتداولة عن نساء سلبيات ومستبعدات وخاضعات ومضطهدات ترسخت في المجتمع بمرور الزمن ويفعل تكرارها وإعادة إنتاجها جيلاً بعد جيل، لتعيد إلى الواجهة سير نساء فاعلات، تميزن بأشكال خاصة من التعبير والسيطرة والتأثير في المجتمع، وتتمن أدوارهن التي تتنوع وتتطور بتعدد التجارب والسياقات.

وما من شك في أن تعقّب الفترات التاريخية المختلفة من خلال الجمع بين مراجعة الرصيد المعرفي المتراكم والبحث الميداني يساعد في رسم ملامح ثرية لنساء نسيهن التاريخ وتأخر الاعتراف بقدراتهن على القيادة، لكن سيرهن حافلة بالإنجازات المقترنة بالتغيير والتأثير

الأثر والتأثير، فلئن يحيل الأثر إلى ما يمكن أن يتركه المرء من إرث وعمل أي كل ما أنشأه الإنسان أو أنتجه أو اكتشفه، فإن التأثير يتصل بالفعل وبالتغيير أساساً، سواء على مستوى التمثلات والتصورات أو الأفعال أو السلوكيات والمواقف أو الإجراءات...

وقد كشفت المقاربة التاريخية في البحث حول النساء القياديات أن التفكير في هؤلاء النساء الرائدات والمؤثرات ما يزال قيد التشكل، وأن التفاعل بين مختلف تخصصات العلوم الإنسانية والاجتماعية، على غرار الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع وعلم النفس، يدمج الكتابة التاريخية ويثري بشكل خاص تاريخ النساء من خلال مناهج مختلفة تعتمد كلا من المصادر المكتوبة والذاكرة الشفوية والبحث الميداني.

ففي البحث عن القيادة النسائية، تساهم المصادر الشفوية بشكل كبير في إعادة بناء جزء مهم من الذاكرة الجماعية التي لم توثق بالشكل الجيد بمرور الوقت. وتستكشف بالتالي

القيادة النسائية التغييرية في تونس : اعتراف انتقائي

فما هي سمات هذه القيادة التغييرية النسائية ومسارات تشكلها؟ ومهما يكن من تلك السمات أو المسارات، فإن القاسم المشترك بينهن كان التحدي، وطبيعة التحدي نسائية أي استطعن تجاوز عراقيل تفرض على النساء بصفة خاصة وكذلك كسر حواجز اجتماعية وثقافية وتجاوز صور نمطية تمت قولبتهن فيها.

فالتمردة هي التي تخترق حاجز الفضاء الخاص إلى العام. حصل ذلك في شمال البلاد كما في جنوبها في محيط خارجي لا يعترف للمرأة بمكان فيه، وفي ذلك تحد لسيطرة الرجال عليه. وهذا يستوجب حسب إحدى المستجوبات بالرديف (جنوب البلاد التونسية) جرأة وحماسة. ولعل أبرز تجلياته كانت انتفاضة الحوض المنجمي سنة 2008 وبعدها ثورة 17 ديسمبر/14 جانفي 2011 لتحتل النساء الصفوف الأولى للاحتجاجات. وفي ذلك تمرد ليس على السلطة فحسب، بل على سلطة الرجال كما عبر عن ذلك شاب من منزل بورقيبة وهو يعترف «أن النساء قياديات ولكن ليكنّ بالفعل كذلك يجب أن يتجاوزن الرجال بالتمرد على تسلطهم فالرجل هو الذي يمتلك موقع القيادة».

ولا يمكن للتحدي أن يكون مجرد تحدّ حسب المستجوبين والمستجوبات وإنما يجب أن يحيل على صفتين أساسيتين وهما المصادقية والمسؤولية بدءاً بالحيز العائلي وصولاً إلى حلقات أوسع. وهو ما يعني أيضاً الثقة في النفس وكسب ثقة الآخرين وأن تكون المرأة قوية وقادرة على الصمود والتكيف في ذات الوقت. وغالباً ما تكون في مواجهة الكل أو أن الكل يسعى إلى عرقلتها لتوضع في تحديات جمّة عليها تجاوزها وهو بمثابة الاختبار لها، فالقيادة/ الريادة النسائية بناء اجتماعي.

هي دراسة استطلاعية تغوص في تمثيلات النساء المؤثرات في محيطهن والسمات والخصائص التي تجعل منهن مؤثرات، وتبحث في سياقات تلك التمثيلات في واقع مختلف ومتغير.

هن نساء غير معروفات خارج محافظاتهم فما الذي يميز نظرتهن وتقييمهن لمساراتهن ورأس مالهين «التأثيري» الموروث منه أو المكتسب؟ هل للسياق أو للمجموعة تأثيرات في ذلك؟ كيف يغيرن الواقع الاجتماعي أو واقع النساء من حولهن؟ ما هي الموارد التي يحتكمن عليها، هن غير المعروفات، لممارسة سلطة التأثير؟

اعداد محبري - كوثر



علجة الجديدي



ننما كاتيلي النبيدي



أم السعد يحيي



غديجة زهاري

محورا من محاور النقاش المجتمعي والعلمي، لذلك ذهبت الدراسة إلى أبعد من القياديات المعروفات والمعترف بهن اجتماعيا وإعلاميا، لتتعمق بمن لم يسلم عليهن الضوء في الماضي أو الحاضر. نساء اعترفت لهن المجموعة طوعا بقدرتهن على التأثير في محيطهن وإحداث تغييرات مهمة فيه.

حول هذه التساؤلات تمحورت الدراسة لتصل إلى نوع من نمذجة القيادة التغييرية لنساء عاديّات في الظاهر، مؤثرات في محيطهن الضيق والواسع في الواقع.

لابدّ منذ البداية من الإقرار بأن الريادة/ القيادة النسائية لا تزال تمثل

ندوة الكترونية حول القيادة التغييرية مسارات لنساء مؤثرات عبر الزمن

26 جويلية - يوليو 2021

من الساعة الثانية إلى الساعة الخامسة مساءً، بتوقيت تونس



وقدرتها على احتلال مراتب متقدمة، وهذا ما عبر عنه مستجوبون من ماطر أين اعتبرت النساء أنفسهن «مجاهدات» في ظل أوضاع تمييزية حادة. فمجرد خروجهن للمجال العام يعد في حد ذاته حركة مقاومة لثقافة أبوية مناهضة لتغيير أوضاع النساء ومكانتهن. فالمرأة حسب إحدى المستجوبات يجب أن تكون معاناتها مضاعفة وأهدافها التميز والتفرد لتفرض نفسها. ويشاطرها شاب من صفاقس الرأي عندما يقر «بأن تنشئة المرأة لا تمكنها من التميز إلا في مجالات محدّدة». وعادة ما تستبطن المرأة أفكار المجتمع الأبوي وقواعده لتصبح هي ذاتها حازما أمام تمييزها. ولم تخل المناقشات من العامل الديني الذي يحصر المرأة في ثنائية الحلال والحرام الذي يحد من ولوجها فضاءات بعينها يمكن أن تساعد على تدعيم الجاذب الريادي فيها.

وتحور النقاش خاصة حول المستويين الأخلاقي والقيمي ونادرا ما تم التطرق إلى المعرفة وحسن التصرف والخبرة. ووحدهم بعض الشبان المتدربين في هذا المجال أشاروا إلى ضرورة توفر هذه الصفات.

القيادة صناعة السياق والأوضاع

تمت الإشارة إلى النظام أو العالم الأبوي والأمومي على حد سواء. فقد اتفق المستجوبون والمستجوبات على أن الخصائص الشخصية ليست المحدد الوحيد لاختلافات القيادة في ما بين النساء والرجال، بل إن البيئة الداعمة أو المعيقة تكون حاسمة في بروز نساء مؤثرات من عدمه. وفي مجتمع أبوي تحد العوامل الاجتماعية والثقافية فيه من بروز المرأة حتى في حال إثباتها أحقيتها

التأثير في المؤنث : قيم ومبادئ وتغيير

يوجد في هذا الإطار نوع آخر من الريادة النسائية تستوجب تغييرا ما، فتأثيرها يقاس بالتغييرات التي أحدثتها لخلق أوضاع أحسن أو نتائج ملموسة. ومن صفات القائدة المؤثرة، القدرة على الاستماع والتعاطف والتفاوض في حال نزاع ما، ونكران الذات وإيثار الآخر وهو ما يميزها عن الرجل الذي يعرف عادة «بالأنانية». كما تتميز عنه بالمناورة والقدرة على التحمل مقابل صفات «السلطوية والتوجيه» التي يتميز بها الرجل. فالتأثير يستوجب قواعد لياقة «تحتزم من خلالها الآخرين لتحتزم»، كما أنه يستوجب حسب رأي أحد شباب قفصة «انسجاما بين المبادئ والفضل يضمن للقائدة تأثيرا في المجموعة لإحداث التغيير».

قيادات ومؤثرات في مختلف المجالات

من يحفز الرجال والنساء ويقدن بحماسة ويأيمان راسخ، فحيويتهم وحضورهم كافيان للحدوث عنهن. فمنهن من وصفت بالأيقونة ومنهن من وصفت بالشعلة.

وفي المهديّة، قدم المشاركون والمشاركات قائمة في قائدات الرأي في محيطهم المباشر. فمنهن من يعملن على تحسين أوضاع النساء الاقتصادية ومنهن الأم المؤثرة في الجهة لاستعادة الموروث الغذائي واللباس الأصيل ومنهن من ارتبط تأثيرهن بكفاءتهن المهنية ومكانتهن الاجتماعية. وفي قفصة رئيسة الجمعية النسائية الوحيدة بالجهة حاملة لمشروع وتتحرك بفعالية وتفض المشاكل بمجرد إجرائها مكاملة هاتفية كما أنها جعلت النساء «مرئيات» من خلال جمعيتها وهو ما جعلها قائدة مؤثرة. وكذلك كان الأمر بالريفي باعتبارها مدافعة عن حقوق النساء قائدة مؤثرة. فهي تذهب في ذلك إلى أبعد الحدود وتنفذ مشاريع عديدة في مجال المناصرة والتدريب.

واستحضر المشاركون قيادات من الماضي فكن في كل الجهات والمحافظات مناضلات من أجل الاستقلال ومساهمات في تحرير المرأة في زمن كان خروجها إلى الفضاء العام شبه مستحيل، ومنتميات إلى أعرق المنظمات آنذاك «الاتحاد الوطني للمرأة التونسية» لتغيير أوضاع المرأة ومساندة النساء المهمشات. ومن قائدات الماضي من فتحن فضاءات لتمكين النساء وتقوية مهارتهن ومنهن من كون تحالفات للنضال من أجل أجيال من النساء... عدد المشاركون والمشاركات

ولا يرى المستجوبون في بعض الأحيان في عدد من القيادات النسائية السياسية قيادات، بل مناضلات في مجالات أخرى توج نضالهن بالالتحاق بعالم السياسة. ويرى آخرون انطلاقا من تجارب عاينوها أن المرأة المقتحمة «مجالا رجاليا» هي قائدة بالضرورة وفي الأمثلة التي تطرقوا إليها استبطان لأدوار محددة رجالية وأخرى نسائية، خاصة وأنهن شكلن الاستثناء.

ويرى آخرون في نساء التعليم قيادات لبصمتهن في توجيه جزء من حياة المتعلمين بشغفهن وعطائهن واستعدادهن غير المشروط لتقديم المشورة وقدراتهن على التواصل ونقل المعرفة والتأثير، وكذلك ولعن بما يقدمن ودعمهن المتواصل للغير.

وانطلاقا دائما من تجارب عاينوها، تطرق المشاركون في حلقات النقاش إلى وجوه ارتبطت بالمجال الرياضي لا لاعبات متميزات وصلن العالمية فحسب، وإنما لمشجعات أيضا تميزن بحب كبير لجمعياتهن على غرار «الخالّة بهيجة» أيقونة مشجعي النادي الرياضي البنزرتي وسلمى بالنسبة إلى النجم الساحلي وغيرها ممن اقتحمن الملاعب تشجيعا لفرقهن وذلن استحسان الرجال لوجودهن وتم قبولهن. فهن مشجعات لكنهن في ذات الوقت قيادات وفاعلات ونجمات مما جعل منهن مؤثرات وملهمات لأخريات.

ويعد الفضاء الجمعياتي والمجتمعي فضاء فعل نسائي بامتياز في بنزرت حسب المشاركين والمشاركات. فهن

وفي النظام الأمومي، الأم هي بالضرورة مؤثرة وهو ما ذكر تقريبا في كل النقاشات التي يرى المشاركون فيها أن الأنموذج الريادي الأول هو الأم «فهي التي تضحي أكثر من الرجل» داخل الفضاء الخاص حتى قبل خروجها للفضاء العام. فهي داخله المدبرة والمتحملة للمسؤولية والمنصتة لكل والمنتبهة لكافة التفاصيل، فهي قائدة حتى إن لم تبارح المنزل قط. وفي أقاصي الجبال، تخدم الريفيّة الأرض وتسوق منتوجاتها وتعتني بأطفالها دون أن تكون لها القدرة على التعبير عن دورها الاستراتيجي.

والريادة عند من تعمل داخل البيت وخارجه مسألة فطرية. فهي متعددة المهام وقائدة «طبيعيا» فهي الأم وعماد العائلة ومدبرة كل المسائل المتعلقة به وتقوم بالدورين الإنجابي والإنتاجي في الآن ذاته «الشيء الذي يعجز عنه الرجل».

وتجسد هذا الدور القيادي للأم وأحقيتها به على لسان الرجال والنساء على حد سواء بتعابير مختلفة «هي من نجحت في قيادة العائلة وأوصلت أبناءها مناصب عليا»، «أمي هي القائدة دون أي لبس» و«من المفترض أن تكون الأمهات قائدات لأنهن اكتسبن مبكرا مواصفات لا يحتكم عليها الرجال الذين يخصصون وقتهم فقط للعمل».

ولا يعني هذا أن الطريق ممهدة أمام الأمهات ليكن قائدات خارج الحيز الخاص الذي يرى فيه الكثيرون حيزا مغلقا أمام انطلاق المرأة، كما أن مسؤولياتها المتعددة داخله تقف حائلا دون ممارستها دورا قياديا خارجه وتجعل منها «حبسية» و«ثقيلة».



والمشاركات من قفصة أن تدير البلاد بكل اقتدار وبعضهم اعتبر الناشطة السياسية ميمّة الجريبي أنموذجا للقيادة النسائية. تعددت الصفات حول المرأة السياسية القيادية فهي من تعمل من أجل المجموعة وهي خاصة من تملك «مخالب» لخوض تجربة سياسية تجعلها قائدة مؤثرة.

ومناضلات الاتحاد العام التونسي للشغل معترف لهن بأدوار قيادية في مختلف محطات النضال التي عرفتها تونس قبل الثورة وبعدها. فقد كن في الصفوف الأولى للاحتجاجات غير عابئات بالتهديد والقمع وحتى الإيقافات في صفوفهن، إلا أن هذا لا يبوؤهن مرتبة القيادات حسب المشاركين والمشاركات. «فهن مناضلات لا قيادات» ●

والسياسي سواء زمن النظام القديم أو الحالي. ويات واضحا أن المجال السياسي المحكوم بالانشقاقات والآراء والمصالح غير التوفيقية ومسالك مشبوهة ما زال ينظر إليه بمثابة «الخطيئة» غير المغتصرة، علاوة على أن من تقلدن مناصب سامية منهن لم يخدمن جهاتهن. وأبدى المشاركون والمشاركات حاجاتهن لرؤية قيادات متفانيات في خدمة الآخر بعيدات عن «جنون العظمة».

أما المعترف بهن قيادات فعليا، فهن دون منازع لم ينتمين إلى النظام السابق أو إلى بعض الأحزاب المنتقدة حاليا. هن أولئك اللاتي يساعدن مجتمعاتهن دونما تردد وأبرزن قدراتهن على جمع الناس من حولهن ومساعدة الفئات الهشة. ومنهن من لها، بالنسبة إلى المشاركين

أسماء أكدوا معها على الفعل التغييرية كالدفاع عن مجلة الأحوال الشخصية وإقناع المحيط بها والإرشاد الاجتماعي والتوليد والعمل الجمعياتي... وذهبت إحداهن في القطار إلى تكوين جمعية النساء ربات البيوت لتسوق منتوجاتهن وتساعدهن في معاملاتهن الإدارية..

اعتراف انتقائي

وفي المجال السياسي، نمذج المشاركون والمشاركات القيادات السياسيات إلى مثيرات للجدل، والمعترف بهن والمناضلات. والمثيرات للجدل وإن تم الاعتراف بتأثيرهن، إلا أنه لا يمكن حسب المشاركين إطلاق لقب قيادات عليهن، فهن يدرن في فلك القرار الاقتصادي

يوجد خلط كبير بين مفهوم القيادة وتولي المناصب في مراكز صنع القرار

لبنى النجار - تونس

لكل بلد سياقاته وظروفه التي تنعكس على مسارات النساء نحو القيادة والتأثير. لكن آليات التقييم والاعتراف ترتبط بشكل أساسي بمعياريين اثنين هما معيار المهارة أو الكفاءة والتي تنعكس في القدرة على التسيير والإدارة، ومعيار الالتزام الاجتماعي أو السياسي المرتبط بالعمل أو النشاط الذي يتم إنجازه. وفي هذا الحوار مع الباحثة الدكتورة حميدة طرابلسي باشا عضوة فريق البحث التونسي حول النساء القياديات، محاولة للوقوف على أهم الصعوبات البحثية، وعلى تصورات المستجوبين والمستجوبات وتمثلاتهم حول النساء المؤثرات والقياديات في سياقات مختلفة.

نعنيه ونبين بصفة مبسطة وواضحة عما نبحت عنه تحديدا. فسّرنا كيف أن القيادة التغييرية تمر أساسا عبر التأثير إذ نحن ندرس مدى تأثير نساء قد يكنّ عاديّات في محيطهن سواء أكنّ ينشطن في المجتمع المدني أو يعملن في قطاعات صحية أو اقتصادية أو اجتماعية أو في أي مجال آخر، لكنهن مؤثرات في محيطهن. لم يكن من اليسير معالجة الخلط الذي كان لدى المبحوثين والمبחות بين القيادة وتولي المناصب العليا في مراكز صنع القرار. المهم أننا وفقنا في توضيح ما نبحت عنه تحديدا.



كوتريات : نعم بحثتم عن قياديات غير تقليديات في مجتمعاتهن المحلية، فهل تعتبرين أن الذاكرة المجتمعية كانت منصفة لهؤلاء النسوة ولما قمن به من أدوار متنوعة وهل لمستم اعترافا بالقيادة النسائية ؟

حاولنا النهش عن نساء غير تقليديات عبر الزمن أترن بشكل مباشر في محيطهن، ولم نقصر عن النساء اللاتي مازلن على قيد الحياة فقط.

«القيادة التغييرية». وتكمن الصعوبة في ارتباط مفهوم القيادة عند هؤلاء بتقلد المناصب العليا ومواقع صنع القرار، أي يحيل الفهم هنا إلى القيادة في معناها التقليدي. وكان لزاما علينا، نحن فريق البحث في تونس، في العمل الميداني الذي قمنا به وتحديدا خلال المقابلات أن نشرح مفهوم القيادة والتأثير من أجل التغيير الذي

كوتريات : كنت من ضمن فريق البحث حول «القيادة النسائية التغييرية، مسارات عبر الزمن لنساء مؤثرات»، فما هي أهم الصعوبات المرتبطة بالبحث؟

لقد ارتبطت الصعوبات أساسا ومنذ الانطلاق بمسألة فهم المبحوثين والمبחות والأشخاص الذين قابلناهم في إطار مجموعات التركيز لمفهوم

بدرجة كبيرة، حفظت الذاكرة الشعبية قصصهن وأعمالهن إلى اليوم. وما لاحظناه إجمالاً هو وجود تفاوت في الاعتراف بالقيادات النسائية، فمنهم من أنصفهن ومنهم من لم ينصفهن.

كوتريات : رغم ما قلت، انبثقت عن البحث نماذج ثرية لنساء قيادات ومؤثرات في مجتمعاتهن فإلى أي مدى كان لهن وعي بقضايا المساواة وأهمية مناصرة قضايا النساء؟ وهل أسهمن بشكل مباشر في كسر الصور النمطية وفي الدفع نحو بيئة أكثر إنصافاً للنساء وللضمانات المهمة؟

صحيح كما قلت مكننا البحث من التعرف إلى الكثير من النساء القيادات والمؤثرات واللاتي سعين إلى اتخاذ قرارات من شأنها أن تغير واقع النساء. كنّ على درجة من الوعي بقضايا المساواة وأهمية مناصرة قضايا النساء، وقد كان تأثيرهن إيجابياً في محيطهن الاجتماعي. هذا لم يكن ليتحقق طبعاً لو لم تعمل هؤلاء النساء على كسر الصور النمطية المرتبطة بتقسيم الأدوار بين الجنسين وبمكانة كل من النساء والرجال وقدراتهن. وقد لاحظنا أن عديد النساء المؤثرات اشتغلن بشكل أساسي في هياكل المجتمع المدني، وكرسن جهودهن لدعم النساء المهمشات واللاتي لم تتوفر لهن فرص التعليم. ومن بينهن من ترشحت للمجالس البلدية من أجل الدفع نحو إقرار سياسات منصفة للنساء الضعيفات والمهمشات، وكن موجودات على أرض الواقع من أجل ضمان تنفيذ مثل هذه القرارات. هن كن على درجة كبيرة من الوعي بأهمية توفير بيئة أكثر ملاءمة لتمتع النساء بحقوقهن ●



وعلى المستوى الصحي، وفرت لهن أيضاً زيارة طبية لدى طبيب أمراض النساء والتوليد بصفة أسبوعية. ونتبين مما قامت به جهداً واضحاً لتغيير واقع النساء العاملات في مصنعها، ووعياً عالياً بقضايا النساء وأوضاعهن وحقوقهن. لكن لم يكن هناك إجماع حول ما إذا كانت هذه المرأة مؤثرة وقيادية أم لا.

وعلى العكس تماماً، برزت أسماء نساء لم نكن نعرفهن، ولكن الذاكرة الشعبية حفظت سيرهن وأعمالهن وخاصة منهن النساء اللاتي قاومن الاحتلال الفرنسي وعرفن بنضالاتهن من أجل استقلال تونس. كانت إنجازاتهن متعددة ومتنوعة: فتحن منازلهن للتأثرين، قصد منع وصول المستعمر لهم، أخفين سلاح المقاومة في بيوتهن، وقرن الأكل وقمن بأعمال الرعاية الصحية وبالتمريض. ومنهن أيضاً من أشرفن على تعليم البنات خلست... النساء اللاتي تحدثت عنهن الأسطورة كذلك كن مؤثرات

فقد بحثنا في الأساطير وفي الخرافات عن أولئك النسوة اللاتي أثرن في الذاكرة الشعبية سواء أكن شخصيات أسطورية أو شخصيات روائية أو شخصيات حقيقية.

المؤسف حقاً هو ما لاحظناه من نسيان لعدد مهم من النساء عبر الزمن. ففي بعض المناطق، كنا نحن فريق البحث على دراية بنساء مؤثرات ولكن المستجوبين والمستجوبات لم يتعرضوا إليهن في حديثهم عن النساء القيادات. وقد يذهب البعض إلى أبعد من ذلك عندما لا يوافقونا الرأي عند استعراض أسماء بعض النساء القيادات، إذ يعتبرونهن غير قيادات وغير مؤثرات. أذكر مثلاً على ذلك لامرأة رائدة أعمال في جهة الساحل التونسي، عملت على تشجيع العاملات لديها على تحقيق استقلالهن المادي، فوضعت آلة سحب مالي في مصنعها حتى تمنع أزواج العاملات من الاستحواذ على أجورهن، ووفرت لهن أيضاً وسيلة نقل تقلهن حتى باب المصنع. حرصت كذلك على تركيز روضة أطفال للنساء العاملات،

لينا بن مهني وغزل البغدادي : قياديتان عربيتان حطمتا الأصنام وغيرتا المجتمعات العربية في عمقها

هناء الطرابلسي - تونس

ارتبط مفهوم «القيادة التغييرية» منذ نشأته الأولى في بداية سبعينات القرن الماضي بمجال العلوم السياسية بشكل شبه حصري قبل أن ينتقل بعد حوالي 10 سنوات إلى مجال علم النفس ثم علم النفس الاجتماعي ليلقى أكثر مساحة، وهو المفهوم المركب وحمال الأوجه في كثير من الأحيان، حيث احتضنه علم النفس الاجتماعي ليفسح له أكثر انفتاحا وتفرعا ليصبح بما هو عليه اليوم وليتصدر البحوث والحركات النسوية والحقوقية الحديثة ويكون محور التصورات المعاصرة في مجال ثقافة المؤسسة وتنمية القدرات وإدارة المؤسسات والمنظمات وليتحم مجددا بمجال العلوم السياسية بمدخل جديد عنوانه القيادة التغييرية في زمن وسائط التواصل الاجتماعي.

القيادة التغييرية والربيع العربي

راجت هذه التسميات ولاقت صدى كبيرا في العالم العربي مع اندلاع الثورات العربية من تونس. فانكبّت المؤسسات البحثية والإعلامية على إعداد بحوث وتقارير ووثائقيات معنونة بالبنت العربي: «تونس: ثورة فيسبوك»، «الدونون يصنعون الربيع العربي»، وغيرها من العناوين والألقاب التي تمت دراستها في علوم الاعلام والاتصال والعلوم السياسية والاجتماعية بين مؤيد ومعارض لتثمين دور الوسائط الاجتماعية في تأجيج وقيادة الثورات والإطاحة بالأنظمة الديكتاتورية.

في تونس، حيث انبثقت الشرارة الأولى لما سمي بالربيع العربي، ارتبطت الثورة في جانبها الرقمي، إن صح التعبير، باسم/ رمز كرم دوليا وتصدر عناوين الصحف المحلية والعالمية وتلقى عديد الجوائز والألقاب: لينا بن مهني (1983 - 2020) «يقونة الثورة التونسية/الربيع العربي».

وتختلف المقاربات والاطروحات الباحثة في مفهوم القيادة التغييرية وتتعدد الرؤى بين من يعتبرها فطرة أو شخصية جبل عليها بعض الافراد فكانوا قادة مؤثرين في مجالاتهم، وبين من يعتبرها ميزة تكتسب بالتدريب والدربة والمرافقة، وبين من يراوح بين المهبة والمكتسب. تماما مثلما يقول كثيرون مثلا إن الكتابة أو الموسيقى أو التمثيل وغيرها، هي مراوحة بين المهبة الربانية والمعارف التقنية المكتسبة التي تأتي لتطوير تلك المهبة أو الملكة.

ومثلما اختلفت الرؤى وتطورت المقاربات النظرية لتحديد مفهوم القيادة التغييرية، اختلفت المجالات والقضايا التي يشتغل عليها القادة المؤثرون عبر الزمن. وشهدت الوسائط والسياقات والمحمل التي يستغلونها في ذلك تطورات في العشرية الأخيرة على وجه الخصوص. حيث أصبحنا نتحدث اليوم عن «مؤثرين/مؤثرات رقميون» و«صناع محتوى مؤثر» و«ناشط حقوقي/صانع رأي رقمي» وغيرهم...



لينا بن مهني حين يرقد الجسد ويخلد التغيير:

لينا بن مهني، أو كما اشتهرت على الشبكة وعلى مدونتها الثائرة الحقوقية «بنيتونسية» قطعت أشواطاً بعلمها أو دون علمها في ما اتفق عليه اصطلاحيا بـ «القيادة التغييرية» ولم يكن مشروعها التأثيري كلاسيكيا لا من حيث القضايا ولا الأساليب ولا المحامل والوسائط الموظفة من أجل تحقيقه.

كانت هذه البنية التونسية تخوض معارك يومية من أجل تغيير شيء ما وتسميت من أجله. كانت دوافعها حقوقية ومواطنة فغادرت المربع الكلاسيكي للقيادة التغييرية السياسية أو المنظماتية نحو مشروع مواطني حقوقي أشمل. قادت لينا بن مهني حملات افتراضية ثم على أرض الواقع من أجل تغيير واقع حرية التعبير وحرية الصحافة التي كانت تلفظ أنفاسها الأخيرة تحت قبضة الرقابة الالكترونية والصنصرة والهرسلة في 2010 فقادته حملة ضد الحجب الالكتروني في 22 ماي من نفس السنة وحشدت فيها المدونين الحقوقيين والحقوقيات الذين لم يكونوا على علاقة مباشرة وخاصة بها ولكنهم آمنوا بالقضية والتفوا باختلافاتهم السياسية والأيدولوجية والاجتماعية الكثيرة حول الحركة التي قادتها البنية التونسية واجتمعوا في الحياة الواقعية لأول مرة ليقولوا ما قالته صديقتهم الافتراضية في وجه النظام: سيَب صالح

بلدي، ناضلوا من أجل تطوير المرفق الصحي العمومي ولا تحثوا الخطى نحو الخوصصة فتنسوا القابعين على هامش الدولة وأعتاب النسيان...».

دفعت لنا بن مهني حياتها حرفيا من أجل موقفها هذا وقضت آخر دقائق عمرها على فراش مهترئ من مال دافعي الضرائب في مستشفى عمومي رغم أن فرص النجاة وبيع القضية كانت كثيرة... وقد تلت موتها حملات تبرعات قياسية للمستشفيات العمومية التونسية وعمليات تسجيل كثيرة في قائمة المتبرعين بالأعضاء وبعث مؤسسة لنا بن مهني الناشطة في عدة مجالات كانت تقود من أجلها لنا الحملات تلو الأخرى، من بينها ملف التبرع بالأعضاء وجمع الكتب للسجون التونسية إيماننا منها بأن التغيير وإعادة التأهيل والادماج الاجتماعي للمساجين يمكن أن ينطلق داخل أسوار السجون عبر المعرفة، بالإضافة إلى عدة قضايا أخرى متفرقة على غرار القضايا النسوية ومناهضة التعذيب والعنف والحريات الفردية.

ولأن القادة المؤثرون لا يتوقف التغيير الذي تاقوا إليه واستبسوا من أجله مع توقف نبضاتهم، كانت جنازة لنا بن مهني مرفوقة بشحنة من التغيير الراديكالي المدوّي الذي لاقى صدى في تونس وفي عدة بلدان أخرى. حيث تناقلت الصفحات والمؤسسات الإعلامية صوراً وفيديوهات لجنازة البنية التونسية التي كانت أول جنازة في تونس ترفع فيها النساء النعش وتشارك فيها النساء بالمئات وترفعن فيها شعارات المساواة والحريّة والكرامة الوطنية والنشيد الوطني والأهازيج والقرآن الكريم. كانت هذه الصور مدوية وتوجت بحملات هرسلت وتكفير ومطاردة لرفيقات القائدة التغييرية حتى بعد أن وافتها المنية، ولكنها كانت أيضا بداية جديدة في باب مصيبة الموت والحداد. حيث رافقت عديد النساء من يومها موتاهن إلى مثوالم الأخير فكسرت بذلك لنا صنما آخر من التابوهات الكثيرة وأحدثت تغييرات كثيرة فوق الأرض وفي طريقها نحو السماء.



المنهكة أن تستبسل في الدفاع عن أفكارها وأحلامها ومشاريعها التي هي مشاريعنا رغم وهنها وأنا السليم المعافى ألزم مكاني مثل الجبناء؟».

لينا القائدة التي وظفت الانترنت في نضالاتها الحقوقية والمواظبية كانت مؤثرة وقائدة ومغيرة إلى حدود ساعاتها الأخيرة قبل أن تفارق الحياة في شهر جانفي 2020. هذا ليس مجازا أبدا. كانت القائدة الشابة تقبع في مستشفى «شارل نيكول» وسط العاصمة تونس، في وحدة خاصة بمرضى القصور الكلوي. رفضت لنا أن تصرخ ألمها وأوجاعها إيماننا منها بشكل من الأشكال أن لها واجبا على المرضى هناك ورسالة لهم بأن لستم/ لسنا مساكين ولا ضعفاء، بأن يجب أن نستبسل في النضال من أجل تيسير إجراءات التبرع بالأعضاء ورفع التعقيدات عن قانونه، بأن لسنا أمواتا على قيد الحياة، بإمكاننا أن نعيش ونقاوم ونناضل رغم أوجاعنا... وكانت فحوى رسالة القائدة الأخيرة في سياق المرض: «لن أغادر المرفق الصحي العمومي ولو سقط سقفه على رأسي حجرة تلو الأخرى. لن أستغل شبكة معارفي لأخضع للعلاج في القطاع الخاص أو خارج الوطن وأبناء وبنات بلدي المهمشين والمهمشات تقطع أوصالهم الأوجاع وتخطف أرواحهم. لست أعلى شأنا منهم ومنهن. يا شعب بلدي، لا ترضوا بالفساد والمحسوبية وإن كنتم على فراش الموت، يا شعب

يا عمار» وهو مثل شعبي تونسي يعني «دعنا وشأننا، ارفع يدك عنا/ عن حرية التعبير» بوجوه مكشوفة وفي حركة غير مسبوقه.

كانت المعركة التي خاضتها القائدة الشابة رغم أنها -وهي التي تكره اعتلاء الصفوف الأمامية في التتويجات وتلقي بنفسها فيها في المعارك الأكثر دموية- كانت بمثابة التوطئة لتغييرات شاملة ومزلزلة وخاصة تاريخية. فبعد أشهر قليلة، كانت الثورة التونسية وكانت لنا بن مهني أيقونتها بشهادة العالم الذي كان يشاهد ما يحدث في تونس بكثير من الشغف وترقب الاحتمالات الكثيرة والدهشة والاعجاب. كانت البنية التونسية في صفوف الدفاع والهجوم الأولى. دفاع عن الحريات والكرامة والحقوق الاقتصادية والاجتماعية «شغل حرية كرامة وطنية» وهجوم مستبسل وملهم في وجه نظام قمعي شرس وعنيد.

لم تؤثر لنا في محيطها المقرب وفي الرأي العام عامة بكتاباتنا وتسجيلاتنا وحملاتها فحسب. كانت القائدة الشابة مؤثرة حتى في صمتها. كيف لا وهي الحاملة لإعاقة عضوية ومرضى نادر أنهاك جسدها الصغير ولم ينهكا ارادتها وحزمها. كان كل من يشاهد البنية التونسية عن كثب يسارع بجلد ذاته ولسان حاله يقول: «كيف لهذه الفتاة

غزل البغدادي: عن التغيير المراهن على المستقبل

هناك أيضا في العالم العربي من آمنت بأن رهان التغيير تكون له فرص النجاح مضاعفة إذا ما تركز حول أطفال اليوم، أجيال الغد.

غزل البغدادي، إعلامية سورية ساقتهما الأقدار وأوجع الوطن إلى لندن حيث انجبت ابنتها «كنز» وأنجبت معها مشروعاً تغييرياً فريداً من نوعه على المستوى العربي: مشروع «كنز الأمومة/ علمتني كنز».

«علمتني كنز» هو منصّة على انستغرام، يوتيوب وفيسبوك أنشأتها غزل البغدادي محبة في أحباب الله واشمئزاً من بعض المجموعات النسائية العربية الفيسبوكية المغلقة التي تتبادل فيها آلاف النساء العربيات «نصائح» تربوية قضت على شخصية وصحة وتوازن الجيل تلو الآخر من قبيل: «ضربي ولدك كي لا يعيد الكرة ودعك من كلام التربية الإيجابية الفارغ»... «عاقبيه واغضبي منه لفترة ما حتى يفهم غلطه»... «ضعي الينسون في حليبته حتى ينام وتتخلصي منه»... «ضعيه أمام التلفاز حتى يتسلى ويتسنى لك القيام بأشغال المنزل»...

لم تكتف غزل البغدادي بدور المتفرج السلبي والمشمئز أمام هذا الكم من «النصائح» المسمومة والمروعة وقررت أن تفعل شيئاً لتساهم في إنقاذ ما يمكن إنقاذه.

سارعت بدراسة منهج «مونتيسوري» التربوي وتبسيطه وترجمة أبرز أفكاره إلى اللغة العربية وتفننت وأبدعت في نقله بشكل عملي مبسّط للأمهات وللأولياء في العالم العربي عبر وسائل التواصل الاجتماعي من فترة الحمل إلى المراهقة وكانت رفيقتها في الرحلة رضيعتها كنز التي يحمل المشروع اسمها.

لم يكن الطريق معبداً لمشروع تربوي ثائر على سلوكيات وأفعال وأقوال تتبناها «مؤسسة الأم العربية» بكامل ثقلها في المجتمعات العربية كلها تقريباً. نحن



مشروع «علمتني كنز» يرتكز أيضاً على تقديم الأمثلة العملية الإيجابية والمهمة والمحفزة. حيث تقدم غزل البغدادي نقلاً مباشراً لانعكاسات مقارباتها التربوية العملية على ابنتها كنز. فتجمع بين النظري والتطبيقي وتؤكد نجاح النظريات التي تتبناها وتسعى إلى نقلها فيصبح الإيمان بمشروعها أيسر على المتابعين الذين سيقولون حتماً: «إن نجحت هذه الأم في تنظيم مواعيد نوم ابنتها في هذه السن المبكرة فأنا أيضاً لو اتبعت نفس الطريقة سأنجح حتماً»... «إن أكلت كنز الخضار بكل هذا الشغف بفضل طريقة أمها فابنتي أيضاً ستحب الخضار لو اعتمدت طريقة غزل»... «إن تمكنت كنز من تعلم الأشكال والخرايط في هذه السن المبكرة فأبني قادر على ذلك لو جربت طريقة أم كنز»...

ومن هنا بالذات حين أصبحت النظريات المتعلقة بالتأثير مرتبطة بوقائع وحيثيات يطبعها التغيير المرتقب، أصبحت منصّة «علمتني كنز» المنصّة التربوية الأولى في العالم العربي وأصبحت غزل البغدادي مؤثرة وناجحة عربياً وأصبحت تراوح بين النصائح والأفكار التربوية المجانية والاستشارات التربوية مدفوعة الأجر التي أصبحت مورد رزق غزل البغدادي وصار يتابعها الملايين في العالم العربي وشملت مشاريعها الجانب الخيري والتضامني لتمويل مخيمات الأطفال اللاجئين والمشاريع الخيرية الموجهة للأطفال وتنشط البرامج التلفزيونية التربوية والعائلية.

اختلفت قضايا ومسارات القائدتين العربيتين الشابتين لينا بن مهني أيقونة الثورة التونسية وغزل البغدادي حاملة المشروع التربوي المهم والمستحدث ومع ذلك فإن ما قامتا به من تغييرات جذرية لا يتسع المجال لحصرها، كان وما زال مثالا عملياً حياً للدور الذي تلعبه منصات التواصل الاجتماعي في تعزيز القيادة النسائية وتأثيرها في مجتمعاتها وفي العالم العربي عامة وهو ما قد يلهم نساء أخريات ليدفعن بالتغيير نحو مستويات أخرى وربما عبر وسائط أخرى تتطور بتطور الزمان والمكان والقضايا ●

من كبرنا على مفهوم السلطة والقداست والقوة وأحياناً الديكتاتوريات المرتبطة بهذه المؤسسة، كيف لنا أن نقدم صورة جديدة لها لأبنائنا؟ كيف يمكننا أن ندرك حتى في سرنا أن ما مۇرس علينا قد أثر فينا كثيراً أو قليلاً وأن واجبنا اليوم أن نقدم الأفضل؟ من منا قادر على استبطان فكرة أن والدته العظيمة لم تقدم له أفضل ما لديها؟

هذا التشبث بأمهاتنا والتصديق الأعمى لكل ما يملينه علينا لم يسهل الأمر لغزل البغدادي وجعل بداياتها في عالم التغيير وعرة ومعقدة. لكنها لم ترضخ وواصلت مشوارها واشتغلت بشكل يبدو أنه مرتكز بوضوح على أعمدة القيادة والتأثير، خلافاً لمثال لينا بن مهني، حيث ذهبت غزل البغدادي في مقاربة تقوم على «النظرة الفردية للمتلقين». إذ كانت تعدد الأمثلة بشكل دقيق لتحضن أكثر ما يمكن من المتابعين بخصوصياتهم المتفرعة وتقدم لهم أمثلة مستمدة من عمق حياتهم الخاصة بما يجعلهم يشعرون بالتمثيلية والحظوة والجدوى من خطابها فيتكون لديهم فضول متابع للمنصّة.

كما أن البغدادي كثيراً ما ارتكزت على خاصية أخرى وهي مشاركة المتابعين التفكير واستباق الفرضيات المتاحة واستحثاث ردود أفعالهم بأمثلة مبسطة أحياناً وأسئلة محرّجة أحياناً أخرى من قبيل: «إلى أي مدى تعتبر أنك إنساناً متوازناً وإلى أي مدى ساهمت تنشئتكم وطفولتكم في ذلك؟»

المغريبات في القيادة السياسية بين رطيد المكتسبات وإكراهات واقف يأتى أن يرتفع!

رغم الإكراهات التي تفرضها جائحة كورونا على إيقاع الحياة في جميع مناحيها وفي أغلب بقاع العالم، ورغم انشغال المغاربة حكومة وشعبا بسبل إنجاح حملة التلقيح في مواجهة السلالات المتحورة لفيروس كورونا الفتاك، إلا أن كل ذلك لم يمنع من بروز حركية محتشمة في المشهد السياسي المغربي خلال الأسابيع الأخيرة، تزامنا مع الشروع في التحضيرات العملية للاستحقاقات السياسية المزمع إجراؤها في البلاد في سبتمبر 2021.

سميرة الشناوي - المغرب

و9 عبر اللوائح المحلية ذات الترشيح المشترك، بالإضافة إلى 12 فائزة ضمن اللوائح التي تم تخصيصها استثناء للشباب خلال ذلك الاستحقاق. كما بلغ عدد النساء في مجلس المستشارين (الغرفة الثانية للبرلمان) 13 مستشارة من أصل 120 عضوا وعضوة.

ولم يغفل المشرع عن مسألة تكريس الحقوق السياسية للمرأة لدى وضع دستور سنة 2011 الذي اعتبر في حد ذاته بمثابة «ثورة ناعمة» في وجه العقلية الذكورية، من خلال تنصيبه على المساواة مبدعا وعلى المناصفة هدفا يفترض أن يتم إعمال كافة الآليات القانونية والإجرائية لتحقيقه على جميع المستويات. واعتبرت الحركة النسائية والحقوقية في حينه هذا الانتصار الدستوري للمرأة بمثابة المفتاح الذهبي و«السريع» لجميع الأبواب الموصدة في وجه التمكين والقيادة السياسيين للمرأة المغربية.

في هذا الاتجاه إثر توقيع المغرب على اتفاقية مناهضة كافة أشكال التمييز ضد المرأة (سيداو)، إذ تم اتخاذ آلية التمييز الإيجابي نهجا لزعة عرش الهيمنة الذكورية على مناصب القرار السياسي المغربي. ومكنت بالفعل آلية الكوتا من تحقيق تقدم مطرد في عدد ونوعية الحضور النسائي منذ وصول سيدتين اثنتين إلى مجلس النواب في سنة 1993 على عهد الملك الراحل الحسن الثاني واعتماد آلية اللائحة الوطنية لتخصيص 30 مقعدا للنساء من ضمن 325 مقعدا في مجلس النواب (الغرفة الأولى للبرلمان المغربي) سنة 2002، وتم رفعها إلى 60 مقعدا في انتخابات 2012، إلى فوز 81 امرأة في آخر انتخابات تشريعية (2016)، من أصل 395 مقعدا في مجلس النواب، ونسبة 20.5 في المائة.

ووصلت 60 مترشحة إلى المجلس عن طريق اللائحة الوطنية المخصصة للنساء في إطار التمييز الإيجابي دائما،

في هذا الخضم، تطرح من جديد إشكالية التمثيلية السياسية للنساء، إذ يشغل هذا الموضوع حيزا مهما ضمن النقاش الدائر حول عملية تنظيم الانتخابات والآليات القانونية والإجرائية التي تضمن مرورها في أحسن الظروف وتحقيقها لأفضل النتائج. وبالطبع فإنه ما عاد أحد يجادل في أهمية مشاركة وإشراك المرأة في العملية الديمقراطية باعتبارها واجهة أساسية من واجهات اندماج النساء في المسار التنموي. خاصة في ظل انخراطهن الكبير، منذ عقود، في جميع مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وهو الانخراط الذي لم ينعكس إيجابا كما ينبغي، للأسف، على طبيعة حضورهن في الهيئات المنتخبة على المستويين المحلي والوطني.

ويمكن القول إن المشرع المغربي أولى وما يزال اهتماما واضحا بالمشاركة السياسية للمرأة، وذلك منذ أن تعززت الإرادة السياسية على أعلى مستوى



الإرادة السياسية والترساة القانونية لا تكفيان!

هذا المسار الذي يعتبر في عمومته إيجابيا لم يخل من عراقيل واختلالات ظلت تحد من الطموح الرامي إلى جعل المرأة تتبوأ مكائنتها الحقيقية في المشهد السياسي المغربي، إذ ما يزال المغرب إلى اليوم، بعد عقدين من إقرار الكوتا وعقد من تنصيب الدستور على المساواة باتجاه المناصفة، يتطلع من بعيد إلى المعدل العالمي للتمثيلية النسائية في المجالس النيابية والذي يصل إلى 25.6%، ويقف خلف معدل دول جنوب الصحراء البالغ 25.1%. كما أن أغلبية الدول القريبة المجاورة من المغرب لها نسبة تمثيلية نسائية مرتفعة (فرنسا 39.5%، إسبانيا 44%، البرتغال 40%، السينغال 43%).

وتضيف دراسة تحليلية حديثة (أجرتها جمعيتا «أوال حريات» و«التحدي للمساواة والمواطنة») في إطار مشروع مشترك للترافع حول تمثيلية مبنية على المناصفة خلال استحقاقات (2021)، أنه على مستوى الجماعات، تم

وأظهرت دراسة حديثة أخرى أجرتها المجموعة الموضوعاتية المكلفة بالمساواة والمناصفة في مجلس النواب المغربي، وتم الكشف عن نتائجها ضمن ندوة صحفية، أن حضور المرأة في المجالس التشريعية لا ينسجم مع حجم التمثيلية التي تنشده تحقيق المناصفة في مواقع القرار السياسي. وورد ضمن تدخلات الندوة أن النجاح الذي تميزت به تجربة الحضور البرلماني للمغربيات، دفاعا عن قضايا الوطن والمواطنين وتوهجا وقدرة على العطاء عبر الآليات المتاحة، لم يواكبه التمكين المطلوب لهن في مجال تبوأ مناصب المسؤولية داخل المؤسسة التشريعية كما ينص على ذلك النظام الداخلي لمجلس النواب. وهو ما يكشف عن حدود النضج السياسي في علاقته بالانتقال الديمقراطي المنشود.

وبحسب معطيات الدراسة، والمتعلقة بالولاية التشريعية الحالية 2016 - 2021، فإن مناصب المسؤولية المتعلقة بالرئيس ونوابه، التي تبلغ 9 مناصب، لا تحضر فيها سوى امرأتين.

انتخاب 6637 امرأة برسم استحقاق 2015 على مستوى مجالس الجماعات الترابية أي بنسبة 21.18% من مجموع المنتخبين، لكن 1% فقط من الجماعات توجد على رأسها نساء في منصب رئيسة المجلس. في حين أن 37% من أعضاء مجالس الجهات هن نساء لكن لم تتأسس ولا امرأة أي جهة من الجهات إلا ما بعد منتصف الولاية لتعويض رئيسين تمت تنحيتهما.

وبخصوص مجالس الأقاليم والعمالات، وفي غياب إجراءات ملزمة، بلغت الترشيحات النسائية 8815 مرشحة، لكن 53 مستشارة فقط تم انتخابهن من بين 1365 مقعدا بنسبة 3.88% فقط.

هذا على المستوى الكمي، أما على المستوى النوعي، فإن التقييم الأولي الذي شرعت فيه مؤخرا عدد من الهيئات والفعاليات المدنية لنظام الكوتا ولأثره في التمكين السياسي للمرأة، يكشف أن الإرادة السياسية والترساة القانونية في شكلها الحالي غير كافيتين وحدهما لتعزيز التمثيلية والقيادة السياسيتين للنساء.

ويستأثر النواب الذكور برئاسة اللجان الدائمة، بمجموع 9 لجان، بينما لا ترأس النساء سوى لجنتين، والحال نفسه بالنسبة إلى رئاسة الفرق والمجموعات، إذ لا تتعدى تمثيلية النساء مناصباً واحداً، مقابل سبعة مناصب للذكور.

وإجمالاً، فإن تمثيلية النساء في مجموع مناصب المسؤولية في مجلس النواب خلال الولاية التشريعية الحالية لا تتعدى سبعة مناصب، من مجموع 30 منصباً.

كما يظهر من خلال نتائج الدراسة أن النساء البرلمانيات ما زالت تسند إليهن مناصب المسؤولية في لجنة القطاعات الاجتماعية، حيث تصل نسبة حضورهن في مكتب هذه اللجنة إلى 66.66 في المئة (6 مناصب مسؤولية من أصل 9 مناصب). بينما تنخفض نسبة تمثيلية النساء تدريجياً في القطاعات الأخرى، حيث تصل إلى 44.44 في المئة (4 مقاعد من أصل 9) في لجنة العدل والتشريع وحقوق الإنسان، ولجنة التعليم والثقافة والاتصال، وتنخفض إلى 33 في المئة في لجنة الخارجية والدفاع الوطني والشؤون الإسلامية والمغاربة المقيمين بالخارج. ولا توجد سوى امرأة واحدة في لجنة مراقبة المالية العامة، من أصل تسعة مناصب، والأمر ذاته بالنسبة إلى لجنة البنات الأساسيات والطاقة والمعادن والبيئة، وكذلك لجنة القطاعات الإنتاجية، وهو ما يمثل نسبة حضور للنساء في اللجان الثلاث المذكورة لا تتعدى 11.11 في المئة.

من جانب آخر، وبغض النظر عن الانتقادات التي يوجهها البعض إلى نظام الكوتا الذي يعتبرونه نظاماً «غير ديمقراطي» و«يتناقض مع مبدأ المساواة في الحقوق والواجبات ومبدأ تكافؤ الفرص بين المرشحين، رجالاً ونساء»، فإن عدداً من الفاعلين والمحليلين السياسيين يذهبون إلى مجتمع يطمح

إلى تحقيق ديمقراطية المناصفة لكنه مازال لا يمتلك الإيمان القوي والمؤهلات الفعلية لترسيخها، فإن هذا الخيار لم ينجح، خلال عقدين من تفعيله، في تغيير نمط التفكير الذكوري السائد ولا حتى في خلق قيادات نسائية حقيقية إلا بنسب متواضعة. فقد ظل المجتمع ينظر إلى النساء البرلمانيات على أنهن مستفيدات من «ريع سياسي» يتناقض مع مبدأ الكفاءة وتكافؤ الفرص. وحتى داخل الأحزاب فإن نضالات النساء وجودة أدائهن السياسي لم تكنهن من فرض حضورهن بشكل يحقق التراكم النوعي المطلوب، بل ظل هذا الحضور مرتبطاً في جزء كبير منه بالنسق الحزبي الذي يرى كثيرون أنه «يكرس منطق المحسوبية في الترشيحات» أكثر من منطق الكفاءة. وكذا نسق النظام الانتخابي الذي يعتبر كذلك بالنسبة إلى العديد من المحللين نظاماً «منغلقاً» وغير محفز على تغيير الواقع السياسي وتجديد النخب السياسية. وفي المقابل يرى فاعلون آخرون أن النظام الانتخابي ما هو إلا «نتاج» لواقع سياسي وحزبي «متراجع» في الميدان، إذ أصبح العمل الحزبي يواجه صعوبة حقيقية في تأطير المواطنين وتأهيل نخب سياسية متجددة في ظل عزوف سياسي يتنامى بشكل غير مسبوق.

المناصفة.. حقيقة دستورية وواقع بعيد المنال!

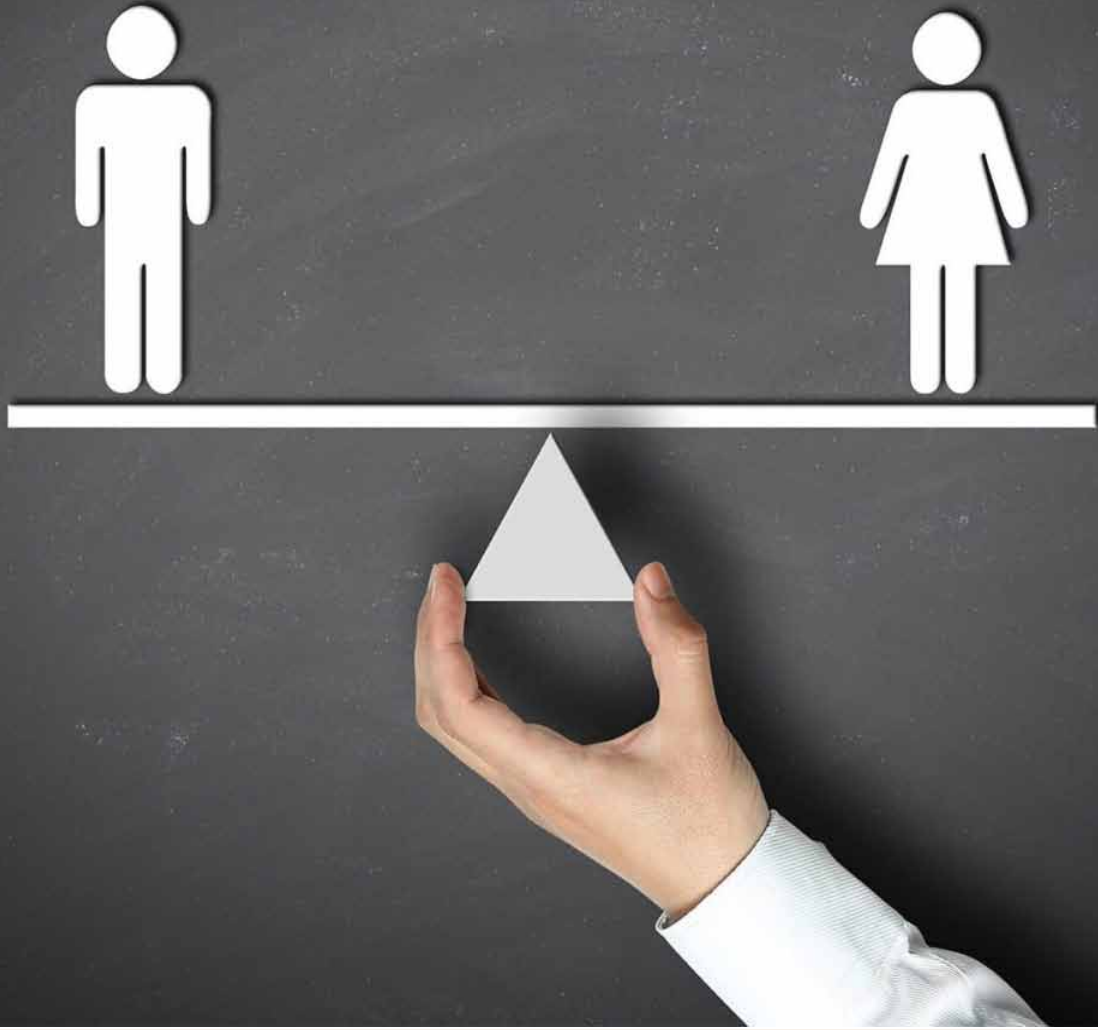
في سياق كل هذه المتغيرات والإشكالات، تظهر انتخابات 2021 لتحياي الأمل مجدداً في تحسين ولوج النساء إلى مراكز القرار السياسي وإثبات كفاءتهن في القيادة السياسية. فرغم كل الآراء المتباينة وكل معاول الهدم التي تحاول تهويل المغارم وتشبيط العزائم، لا يختلف اثنان اليوم أن المرأة المغربية التي برهنت على مؤهلات تسيير وتدبير نافست الرجال وفاقتهم

أحيانا كثيرة في عديد مجالات العطاء المجتمعية، لم تكن أقل جدية وقدرة على أداء مهامها السياسية سواء داخل المؤسسة التشريعية أو في هيئات القرار المحلي على مستوى الجماعات والجهات. وأمام كل القيود والعراقيل أثبت العديد من النساء المنتخبات من داخل الأحزاب السياسية علو كعبهن في حسن تدبير المشاكل اليومية للسكان محلياً، وإخلاصهن وقوتهن في الدفاع عن المطالب والقضايا الوطنية، مما مكهن من البروز قيادات حقيقيات استحققت أن يرتقن إلى التسيير على رأس قطاعات حكومية ومؤسسات وطنية أو جهوية.

العديد من قصص النجاح راكمتها وما تزال المرأة المغربية التي تناضل ولا تبالى بالأحكام المجحفة والصور النمطية والأسئلة التعجيزية. قصص تشكل تراكماً إيجابياً يضاف إلى رصيد سنوات من الجهود والإنجازات على مستوى التشريعات والإجراءات في السياسات العمومية، والرامية إلى تفعيل مقاربة النوع وتكريس المساواة وإعمال مشاركة المرأة في تدبير الشأن العام.

بناء على هذه الحصيلة الإيجابية، تحركت العديد من تحالفات الحركة النسائية، وكذا التنظيمات النسائية داخل الأحزاب، خلال الأسابيع الأخيرة، لتجدد ترافعها من أجل حضور نسائي أفضل في الهيئات التمثيلية المنتخبة، وذلك تزامناً مع إعداد القوانين التنظيمية لاستحقاقات 2021 ومناقشتها. وأعدت هذه التنظيمات، على غرار ما تقوم به عشية كل استحقاق انتخابي، مذكرات ترافعية قوية رصدت من خلالها المشهد الحالي وتقدمت باقتراحات عملية لتغييره نحو الأفضل.

فبالإضافة إلى مذكرة جمعيتي «أوال» و«التحدي»، تقدم كل من ائتلاف «المناصفة دابا»، وتحالف «الحركة من



تحديد الولايات في ولايتين متتاليتين لمجموع المنتخبين، نساء ورجالا بصفة متساوية، مع إمكانية الترشح للمنتخبين السابقين بعد توقف لمدة ولايتين.

ودعت مختلف التنظيمات المدافعة عن حقوق النساء إلى «إعمال القاعدة الدستورية المتمثلة في المناصفة في الولايات والوظائف الانتخابية»، مطالبة بإقرار المناصفة باعتباره مبدأ دستوريا يسمو على كل القواعد التشريعية والتنظيمية. كما أكدت في مذكراتها الترافعية على أهمية إخراج «منظومة انتخابية دامجية لجميع الفئات، تضمن المساواة في النتائج وليس فقط في عملية الترشح للانتخابات»، وتمكن من تشجيع الشباب والنساء على الانخراط في المسلسل الانتخابي ومواجهة ظاهرة العزوف السياسي •

تستحقها في المشهد السياسي بما يعكس مساهمتها القوية في مختلف القطاعات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

ولقيت التعديلات التي أقرتها القوانين التنظيمية الجديدة ردود فعل متباينة بين من يعتبر أنها تنتصر لحق النساء في تمثيلية أفضل، ومن يرى أنها تتضمن أيضا بعض التراجع في هذا المجال.

ونصت القوانين التنظيمية لاستحقاقات 2021 على إلغاء اللائحة الوطنية واستبدالها بدوائر انتخابية جهوية -اعتبارا للمكانة الدستورية للجهة في التنظيم الترابي للمملكة- وتخصيص 90 مقعدا للنساء في تلك الدوائر، وهو إجراء يهدف إلى رفع التمثيلية السياسية للنساء ولكنه لا يضمن الوصول إلى المناصفة، كما تقول الجمعيات النسائية التي انتقدت أيضا عدم السماح للمنتخبات بالترشح لولاية ثانية. واقترحت في المقابل

أجل ديمقراطية المناصفة، و«فيدرالية رابطة حقوق النساء»، و«منتدى الزهراء للمرأة المغربية»، وجميعها تضم عشرات الجمعيات النسائية والحقوقية، تقدموا بمذكرات تم إعدادها بعناية وتوجيهها إلى السلطات المعنية بتنظيم الانتخابات وإلى الأحزاب السياسية والفرق البرلمانية، وذلك من أجل تحمّل جميع تلك الأطراف لمسؤوليتها باتجاه ضمان تحقيق تقدم في التمثيلية النسائية برسم الانتخابات المقبلة، ليس فقط في المؤسسة التشريعية بل أيضا على مستوى الجماعات المحلية والمجالس الجهوية.

وكذلك فعلت «الهيئة المكلفة بتعزيز تمثيلية المرأة» التي تضم ممثلات عن الأحزاب السياسية، إذ كان لها لقاء مع وزير الداخلية، تم خلاله التأكيد على أهمية أن تشكل القوانين التنظيمية للانتخابات المقبلة خطوة أخرى باتجاه تبوء المرأة المغربية للمكانة التي

قيادات من المغرب تختلف مساراتهن وتجمعهن الأهداف والمبادئ

ليس عسيرا العثور على نساء مؤثرا وقيادات ممن حملن هموم الفئات الضعيفة والمهمشة ودافعن عن الحقوق والحريات. وحتى وإن اخترن العمل في صمت بعيدا عن أضواء الإعلام ومواكباته، فقد برزن في محيطهن المجتمعي أو المؤسساتي بفضل التزامهن وإخلاصهن في العمل وإيمانهن بالمبادئ الإنسانية التي استنرن بها من أجل إحداث التغيير. وفي بلد كالمغرب الذي يتميز بقوة الحراك النسائي صلب هياكل ومنظمات المجتمع المدني وعراقته، نساء كثيرات تأثرن بالزخم النضالي وانخرطن بفاعلية في الحراك الحقوقي من أجل ضمان مواطنة كاملة لا للنساء فحسب بل لكل الفئات التي تعيش أوضاعا هشة وتشكو من التمييز.

سميرة الشناوي - المغرب

حنان رحاب... السيدة الناظرة!

لرئيس النقابة، فضلا عن انتخابها مؤخرا رئيسة لجمعية الأعمال الاجتماعية لمهنيي الصحافة المكتوبة.

لا مجال للحديث هنا عن تعدد المهام وتشبّت الممارسة النضالية، فقد خلقت حنان لتكون مدافعة عن الحقوق، سواء حقوق المواطنات والمواطنين الذين تعلمت فن الإنصات إليهم في الشبيبة الاشتراكية، أو مطالب زملائها وزميلاتها في الصحافة والإعلام والذين تعرفهم واحدا واحدا وتعرف أحوالهم. هي لا تكل ولا تمل من متابعة الأوضاع والملفات، متنقلة يوميا بين المؤسسة البرلمانية ومقرات النضال السياسي والنقابي في كل من الدار البيضاء، مسقط رأسها، ومدينة الرباط العاصمة الإدارية. تحضر الاجتماع تلو الاجتماع، تعد الأسئلة الشفوية انطلاقا من متابعتها اليومية للأحداث الوطنية ولانشغالات المواطنين وهمومهم، وتبادر إلى طرحها على المسؤولين الحكوميين خلال جلسات النقاش العمومي واجتماعات اللجان القطاعية داخل مجلس النواب. وبين هذا وذاك تجدها تجيب عن رسالت من أحد زملائها على «الواتساب»، وتنسّق لاجتماعات النقابة والجمعية، وتكتب تدوينات على «الفيسبوك» حول قضية من قضايا الرأي العام، فهي تعتبر أيضا من المؤثرين البارزين على صفحات التواصل الاجتماعي.

هي المرأة الخلوقة التي تكره تجاوز حدود اللياقة والتهديب ولكنها لا تتردد في رفع صوتها سواء في قاعات الاجتماعات السياسية أو في الوقفات الاحتجاجية للحركات الاجتماعية، ولا تخشى لومة لائم في الإفصاح عن رأيها خلال النقاشات المرتبطة بقضايا الوطن والمواطنين. جراتها وقوة خطابها أكسبها احترامًا كبيرًا لدى

إن كنت تبحث عن سمات الشخصية القيادية، فمن المؤكد أنك ستجدها مجسدة بامتياز في هذه السيدة التي فرضت قوة شخصيتها على معارفها وأصدقائها مناداتها، تحببًا، ب«الناظرة»، وهي القادمة إلى قبة البرلمان عبر لائحة الشباب التي تم إقرارها استثناء خلال الانتخابات التشريعية الأخيرة (2016).



حنان رحاب التي تفتخر دوما بأنها خريجة المدرسة العريقة لحزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، لم تلق بها مظلة اللائحة الوطنية للشباب في مجلس النواب، بل كان انتخابها تنويجا لمسار حافل من النضال في صفوف الحزب الاتحادي منذ أن كانت حنان في سن الخامسة عشرة. لفتت إليها الأنظار بفضل حيويتها وسرعة بديتها، وبشخصيتها القوية والعصامية، فهي «بنت الشعب» التي حفرت في الصخر من أجل استكمال دراستها وخوّل لها وعيها السياسي والنضالي المبكر دخول مجال العمل الصحفي. شرعت بسرعة في ممارسة شغفها النضالي من خلال الانتماء إلى النقابة الوطنية للصحافة المغربية، لتصبح خلال سنوات قليلة من قياداتها البارزة، حيث تشغل اليوم منصب نائبة

مباركة بوعيدة... العبادة الصحراوية «تخترق» المجالس الجهوية!



شهدت الأقاليم الصحراوية المغربية حالة من الاحتفال البهيج، يوم 5 يوليو-جويلية من سنة 2019، عقب الإعلان عن انتخاب مباركة بوعيدة، رئيسة لمجلس جهة «كلميم واد نون»، لتكون أول امرأة تتراأس مجلسا جهويا بالمملكة.

الاحتفال لم يكن فقط مرتبطا بشخص مباركة بوعيدة سليلت العائلة الصحراوية العريقة وخريجة المدارس العليا للتجارة والتدبير، بل أيضا بمسارها السياسي الحافل الذي توج بتسجيل التاريخ لاسمها بصفتها أول امرأة تسهم في تحقيق تغيير نوعي على مستوى تسيير المجالس الجهوية، تزامنا مع سعي السلطات إلى منحها صلاحيات أكبر كخطوة للحد من الطابع المركزي للدولة.

وبدورها تدرجت مباركة بوعيدة منذ حداثتها سنها في العمل السياسي ضمن حزب التجمع الوطني للأحرار، إذ انتخبت في عام 2007 لأول مرة في مجلس النواب، وترأست لجنة الشؤون الخارجية والدفاع الوطني والشؤون الإسلامية في ذات المجلس، قبل أن تشارك في رئاسة اللجنة البرلمانية المغربية الأوروبية المشتركة منذ إحداثها في ماي 2010 وحتى نهاية عام 2011. كما ترشحت بوعيدة للانتخابات الجماعية في الدار البيضاء في سنة 2009، وانتخبت عضوا في مجلس مدينة الدار البيضاء الكبرى بين عامي 2009 و2015.

الشخصية القيادية لهاته الشابة وتكوينها السياسي أهلاها للعمل الحكومي على رأس قطاع مهم إذ شغلت منصب كاتبة الدولة لدى وزير الشؤون الخارجية والتعاون بين أكتوبر 2013 وأكتوبر 2016. وخلقت الحدث سنة 2014 عندما اعتبرت أول وزيرة تضع مولودتها وهي تشغل منصبا حكوميا يتطلب منها كثرة السفر، فقد اضطرت إلى التغيب لفترة قصيرة ريثما تستعيد عافيتها. ولاحقا عملت بوعيدة أيضا كاتبة للدولة في قطاع الصيد البحري ضمن حكومة سعد الدين العثماني قبل أن يتم إعفاؤها من هذا المنصب إثر انتخابها على رأس الجهة.

الجميع وإن جرّتا عليها بالطبع تحاملا كبيرا أحيانا من قبل بعض المنتقدين. فلا يمكن أن تسلم الشخصية القيادية من سهام الانتقاد الموضوعي وغير الموضوعي كذلك. لكن حنان تواجهه كل ذلك بالنقاش الرصين مستفيدة من تشبّعها بثقافة الاختلاف التي تمنحها قوة الصبر والتسامح أيضا.

صبورة هي حتى في إلحاحها من أجل إقرار المساواة بين الرجل والمرأة في جميع الحقوق بما فيها الحقوق السياسية، فهي تعتقد أن «التغيير آت لا محالة» وأن العقلية الذكورية تحتاج من الجميع إلى الاشتغال على الجوانب الثقافية وعلى التنشئة الاجتماعية التي تزرع قيم المساواة، وتقوّي ثقافة عدم التمييز، والوعي بالحقوق والواجبات لدى جميع المواطنين والمواطنات.

آمال العمري... قوّة العمل النقابي



تجسّد آمال العمري بحق القوة الحقيقية للعمل النقابي بصيغته المؤنث، بعد أن استطاعت فرض نفسها أيقونة نسائية في أكبر تنظيم نقابي بالمغرب، وتجاوزت قوة أدائها الحدود الجغرافية عندما تم اختيارها لتكون ممثلة للطبقة العاملة في مجلس

إدارة العمل الدولية، وذلك لولايتين متتاليتين منذ سنة 2014 إلى يومنا هذا، علما أنها أيضا عضوة في الاتحاد العربي للنقابات.

آمال التي صقلت على مدى سنوات تكوينها في مجال القانون العام والمالية العامة، ثم يمنعها مسارها الطويل في مجال العمل المصرفي والبنكي من معانقة هموم العمال بمختلف فئاتهم، وقيادة نضالاتهم داخل نقابة الاتحاد المغربي للشغل، متدرجة في هيئاتها لتصبح لاحقا عضوة الأمانة العامة للاتحاد مكلفة بالعلاقات الدولية. وهي أيضا ممثلة برلمانية للاتحاد في مجلس المستشارين (الغرفة الثانية للبرلمان المغربي) حيث تتراأس فريقه.

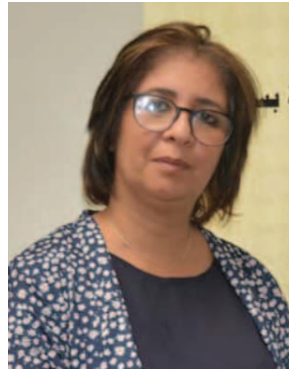
عاشت المناضلة النقابية الكبيرة تجربة التمثيلية السياسية من داخل الأحزاب، إذ سبق أن نجحت في ولوج مجلس النواب للعمل بصفتها نائبة باسم حزب التقدم والاشتراكية، قبل أن تغادر لاحقا إلى الغرفة الثانية مستشارة عن الاتحاد المغربي للشغل حيث تواصل حاليا دفاعها عن الطبقة العمالية، وعن عموم المواطنين والمواطنات، من خلال المناقشة اليومية لهمومهم وانشغالاتهم داخل القبة البرلمانية.

دولياً، رشحت بوعيدة «قائدة عالمية شابة» للمنتدى الاقتصادي العالمي 2012، وهي أيضاً عضوة في مركز شمال-جنوب التابع لمجلس أوروبا وتحالف الحضارات التابع للأمم المتحدة، و«ميونيخ القادة الشباب» مؤتمر ميونيخ الدولي للأمن.

يذكر أن المغرب سبق أن عرف أيضاً انتخاب أول امرأة عمدة لمدينة في شخص أسماء الشعبي التي أصبحت سنة 2003 رئيسة للمجلس البلدي وعمدة لمدينة الصويرة عن حزب التقدم والاشتراكية، ولاحقاً شغلت فاطمة الزهراء المنصوري منصب عمدة مدينة مراكش عن حزب الأصالة والمعاصرة بين سنتي 2009 و2015. وتشغل سيّدة أخرى عن نفس الحزب هي فاطمة الحساني منصب ثاني امرأة رئيسة للجهة، بعد بوعيدة، وذلك منذ 28 أكتوبر 2019، تاريخ انتخاب الحساني على رأس جهة «طنجة- تطوان- الحسيمة».

وفاء البوفراحي...

العمل الميداني مع الساكنة أولاً!



هناك عشرات بل مئات النساء المغربيات ممن لم يعتدن تقديمهن من قبل وسائل الإعلام قيادات سياسية واجتماعية، ليس جحوداً او إهمالاً، ولكن لأن هؤلاء النساء أنفسهن اخترن العمل دون كثير ضجيج رغم ما يحققنه من إنجازات عظيمة بصفة يومية في محيطهن.

وفاء البوفراحي، رئيسة جمعية «بسمتة الخير» بمدينة المضيق شمال المغرب، والمستشارة سابقاً بالمجلس الجماعي لنفس المدينة، هي امرأة من هذه الطينة. يصفها معارفها من ساكنة المضيق بالإنسانة «النادرة» و«سيّدة المواقف الصعبة». وقد اختبرها السكان بالفعل في عدّة محطات من مسارها النضالي، السياسي والجمعي، في مدينتهم، حيث كانت دوماً تقف إلى جانب الفئات الهشة على وجه الخصوص. كما تعتبر أنموذجاً للمرأة المخلصة لمبادئها والتي لا تتردد في محاربة مظاهر الفساد وممارسات المفسدين، مهما كلفها ذلك من ثمن.

وتجد وفاء سعادتها في الاتصالات اليومية التي تجربها مع مختلف الفئات الاجتماعية من نساء وأطفال وأشخاص محتاجين، تحاول أن تخفف عنهم تداعيات جائحة وباء كورونا. تعمل جاهدة صحبة رفيقاتها في جمعية «بسمتة الخير» وباقي جمعيات

المجتمع المدني بالمدينة، من أجل مواجهة أشكال العنف المسلط على النساء بالمنطقة وحماية الأطفال من التشرد والاستغلال والاعتصاب.. تعكف على صياغة البرامج والبحث عن الشراكات الهادفة إلى مرافقة أطفال المدارس وشباب المدينة نحو مستقبل أكثر كرامة وأمناً، أكثر إيماناً بالمساواة وتعزيزاً لحقوق جميع الفئات، خاصة فئتي النساء والأطفال.

هي منسّقة لعدة برامج اجتماعية بالمدينة، على رأسها مشروع «لا تسامح مع العنف ضد النساء والفتيات»، وبرنامج «حكايات شهرزاد» للتأطير عبر الحكاية، والذي يستهدف دعم قدرات الفتيات والشابات وكذا التأطير التربوي والاجتماعي لأطفال المدارس.

جربت البوفراحي العمل السياسي والحزبي من خلال انتخابها مستشارة جماعية باسم حزب التجمع الوطني للأحرار، حيث تعرضت كما تقول لمضايقات كثيرة بدءاً من الإغراءات المالية للتغاضي عن ممارسات المفسدين السياسيين، مروراً بالاعتداء على حياتها الخاصة ومحاولات تشويه سمعتها، ووصولاً إلى مضايقات قانونية وتسجيل دعاوى مغرضة ضد شخصها عقاباً لها على نضالها المستميت في مواجهة لوبيات الفساد بالمدينة.

التجربة السياسية للبوفراحي لم يكتب لها أن تستمر طويلاً لأنها لم تتردد بصفتها ممثلة للساكنة في الاعتراض على ممارسات داخل المجلس الجماعي تخالف مبدأ النزاهة السياسية وتتناقض مع مصالح المواطنين. قدمت استقالتها من منصب نائبة رئيس المجلس وغادرته نهائياً، لكنها لم تتوقف مع ذلك عن متابعة عملية تسيير الشأن المحلي من خارج المجلس والوقوف مع الساكنة في مواجهة محاولات هدم العملية الديمقراطية وعرقلة المسار التنموي.

تعتبر البوفراحي أن النساء متواجدات وحاضرات بصفة دائمة وقوية في سائر مراحل العمليات الانتخابية، لكن الإشكالات الحقيقية تبدأ بعد الانتخابات في مرحلة تشكيل المجالس إذ تحرم النساء من حقهن في تمثيلية سياسية فعلية كما يخولها لهن الدستور. وإذا كانت اللوائح الجهوية التي نصّت عليها القوانين الانتخابية الجديدة خطوة إيجابية لمحاولة رأب هذا الصدع فإن الأمر مشروط، كما تقول البوفراحي، بعدم تكرار نفس الممارسات اللامسؤولية من قبل بعض الأحزاب والمتمثلة في منح الأولوية لمنطق القرابة والمحسوبية لدى اختيار وكيلات اللوائح. وذلك حتى تتمكن العملية الانتخابية بالفعل من إفراز نخب قادرة على تسيير التراب من منظور استراتيجي. وتؤكد عضوة هيئة المساواة وتكافؤ الفرص في مجلس عمالة المضيق أن الحقوق «تنتزع ولا تعطى»، وأن النضال يجب أن يستهدف العقلية الذكورية حيثما كانت، سواء لدى الرجال، أو حتى بعض النساء المناضلات في صفوف التنظيمات الحزبية ●

النساء في الأردن قيادات ملهومات قادرات على التأثير رغم الصعوبات

سمير الشعباني - تونس

ماهي السمات الشخصية التي تعزز المهارات القيادية للمرأة المؤثرة؟ وماهي الموارد التي تمتلكها المرأة القيادية لممارسة سلطة التأثير مروراً بالصعوبات والمعوقات المجتمعية التي تحول دون تعزيز هذه السلطة؟ وكيف يمكن أن تساعد النساء المؤثرات في كسر الصور النمطية وتغيير الواقع الاجتماعي للنساء؟

أسئلة إشكالية سعت إلى الإجابة عنها الدراسة الوطنية الأردنية التي تم إنجازها في إطار الدراسة الإقليمية التي عكف على إعدادها مركز «كوثر» بالشراكة مع منتدى الفيدراليات الكندي، والتي كانت من بين أهدافها توثيق قصص نساء قياديات ناجحن في مجابهة التحديات وخرجن عن المألوف وأثرن في مجتمعاتهن المحلية من مواقع مختلفة من قيادة الرأي إلى القيادة المؤسساتية والقيادة الرمزية والقيادة الاقتصادية، حتى يكن قدوة لنساء أخريات يستفدن من تجاربهن وينسجن على منوالهن.

مصادر المرأة القيادية لممارسة سلطة التأثير وتغيير المجتمع

تبين من خلال قصص القياديات المؤثرات، اتباعهن مجموعة من الأنماط القيادية لدى تحقيق الأهداف الاستراتيجية خصوصاً في ظل الأوضاع التي عايشنها من قلة الموارد، وتجذر الصور النمطية السلبية عن المرأة التي تحد من قدرتهن على القيادة، إلا أنهن كن قادرات على تحويل الفرص المتاحة إلى مشاريع تم تطويرها، وخدمات تم الارتقاء بها فبرهن على أن القيادة ليست خطة عابرة بل عملية لإنجاز الأهداف وتحقيق أعلى النتائج.

والتحاقهن بالدورات التدريبية والتأهيلية ولم يخلن بالمعلومات على من حولهن، بل استخدمن أسلوب المشاركة في العمل مع حسن إدارة الوقت. وقد تميزهن بطاقة إبداع وابتكار مع قوة الشخصية وشبكة علاقات متينة وقدرة على التخطيط وجمع كل الموارد المتاحة لتحقيق الأهداف. وبرعن في قيادة المجموعة وفي تأطير سلوكيات «التابعين» وحشد قدراتهم وتنسيق جهودهم وتوجيهها. وكان من أهم خصائص قيادتهن قدرتهن على التأثير، فكّن عقل الجماعة بما امتلكنه من كاريزما وقيم وصفات وكانهن اخترزن القيادة في شخصياتهن.

السمات الشخصية والمهارات القيادية المكتسبة عززت القدرة على التأثير لدى النساء

كان للنساء القياديات في الأردن دور كبير في الأعمال التطوعية في المجالات المجتمعية، فعملن في مجال الإغاثة ومحو الأمية وكذلك في المجال السياسي. وقد كن يمتلكن مهارات قيادية تميّزهن عن غيرهن من النساء، وتعكس قدرتهن على التأثير في مجتمعهن، إذ يتحلين بصفات عديدة مميزة أبرزها الثقة والمصداقية في التعامل والاحترام والشجاعة والطموح والإرادة القوية والصدق. كما كوّنت القياديات قاعدة معرفية مستمدة من ثقافتهن وقوة علاقاتهن وتعلمهن ومطالعاتهن،



مقترحات لتمكين مبادرات القيادات المؤثرات في مجتمعنا

على ضوء نتائج الدراسة اقترح فريق البحث، تسليط الضوء على النساء المؤثرات «غير المرئيات» بإطلاق أنشطة توعوية، بالشراكة مع المؤسسات الثقافية والتربوية، وتشخيص مجالات التأثير عبر مسارات لنساء مؤهلات للقيام بأنشطة وأعمال ملموسة تهدف إلى تعزيز تنمية مناطق التدخل الملائمة لاضطلاع النساء بدورهن في التأثير. ويكون ذلك عبر تمكينهن من المزيد من الموارد الضرورية والإمكانات اللازمة للتحرك والفعل. كما تم اقتراح توثيق الممارسات الجيدة ونشرها من أجل تشجيع فئات واسعة من النساء على السير على درب القيادات والمؤثرات. اقترح البحث لتحقيق ذلك تبني سياسات إعلامية تثمن قصص نجاح القيادات المؤثرات في مجتمعاتهن ليكن قدوة لغيرهن من النساء، إضافة إلى إعادة النظر في التشريعات والقوانين لتصحيح بعض الإخلالات المتعلقة بوضع المرأة في المجتمع، وتفعيل القوانين والأنظمة المتصلة بالمساواة وتكافؤ الفرص بين الرجال والنساء●

وتميزت قيادتهن بـ«الرحمة»، وتقدير احتياجات مجتمعاتهن مما ساعد على بناء علاقات حقيقية وصادقة ولدت الثقة والمحبة بينهم، كما برزت قدرتهن على إيجاد حلول غير مسبقة، وإيجاد أفكار تساعد في تغيير طريقة العمل بما يتناسب مع التطورات التي تجري في العالم، كما تميزهن بالحكمة والقدرة على الاستشراف والمزج بين الحذر والجرأة عند اتخاذ القرارات ومرونة أسلوبهن في نفس الوقت، ما يجعلهن قادرات على التأثير وتحقيق الأهداف المنشودة.

معوقات وعوائق مجتمعية تحول دون تعزيز قوة تأثير القيادات

فرضت الثقافة المجتمعية في مجتمع مآدبا نفسها بشكل جلي، فهذا المجتمع الأبوي يؤكد على كفاءة الرجل على حساب المرأة ويقر بتفوقه عليها، وهو ما يؤدي إلى فرض قيود على المرأة تحول دون سعيها لترتقي في سلم الهرم الاجتماعي وتشارك في تنمية مجتمعها. فما زالت النظرة الدونية للمرأة وعدم تقبل الرجل لدورها القيادي أهم العوائق التي تحول دون تقدمها. هذا الأمر لم يمنع من توثيق مسارات لنساء أظهرن نوعاً جديداً من القيادة تسمى «القيادة الملهمة» لأنهن حققن نجاحاً غير عادي في ظل هذه المتغيرات المتسارعة رغم الصعوبات والعقبات التي واجهتهن.

القيادة كما الأبداع لا تولد من فراغ ولا بد أن تستند الى رأسمال رمزي أو ثقافي أو مادي

حاورتها لبنى النجار

الدكتورة ميسون العتوم مديرة مركز دراسات المرأة بالجامعة الأردنية، كانت من بين فريق البحث الأردني ضمن الدراسة الإقليمية التي أُنجزها مركز «كوثر» حول «القيادة النسائية التغييرية». خصت نشرية «كوتريات» بهذا الحوار الذي تحدثت فيه عن أهم نتائج البحث وخصوصيات المجتمع الأردني في ارتباط بمسألة القيادة النسائية التغييرية.

الوعي عند أغلب القياديات، فكن ذكورا قادة ومؤثرين لكن في ثياب امرأة.

كوتريات : وفقا للنتائج الإقليمية للدراسة، يوجد الكثير من المشترك في مسارات النساء المؤثرات في البلدان الثلاثة (المغرب وتونس والأردن)، كما توجد أوجه اختلاف وخصوصيات ترتبط بالسياقات الاجتماعية التاريخية لكل بلد. وفي الأردن ظروف وعوامل أضفت على السكان المحليين بعض الخصوصية المفقودة في البلدان الأخرى وهي انفتاح المجتمع رغم طبيعته القبلية على التقدم. فما هو السبب في ذلك حسب رأيك؟

لقد كانت هذه السمّة متباينة بين مجتمع مدينة جرش الذي كان أميل إلى المحافظة وأكثر تبنيًا للفكر التقليدي بفعل عوامل سوسولوجية وأنتروبولوجية وبالتالي انعكس على أنموذج القائدة، وبين مجتمع مدينة الكرك الذي اتصف بتنوع المجتمع وانفتاحه نسبيًا، وبالتالي تنوعت أشكال القيادة واتجاهاتها وتصنيفاتها في هذه المدينة.

فللانتفاء الإثني المتباين بين مدينة جرش التي تعود في أصولها إلى الفلاحة ومدينة

أي خرج عن شروط الهيمنة في صناعة نساء تقليديات بمعنى نساء الفضاء الخاص. لكن هذا الأنموذج عندما خرج إلى الفضاء العام كان رسولاً أميناً في إعادة إنتاج نساء وفق شروط الهيمنة. وكان أقرب إلى عدم الإنصاف كلما كانت المرأة أقرب إلى ذلك الأنموذج الذي حقق شروط القائدة لكن ضد شروط الهيمنة. ولقد تنوع هذا النموذج وتلون بتلون وتنوع أو احتكار جهة واحدة لمصادر القوة في مجتمعي جرش والكرك.

كوتريات : انبثقت عن البحث إذن كما قلت نماذج متنوعة للنساء القياديات والمؤثرات في مجتمعاتهن، فألى أي مدى كان لهن وعي بقضايا المساواة وبأهمية مناصرة قضايا النساء؟ وهل أسهمن بشكل مباشر في كسر الصور النمطية وفي الدفع نحو بيئة أكثر إنصافاً للنساء ولفئات المهمشة؟

الحقيقة لم نجد نماذج متعددة من أولئك القياديات اللاتي يحملن قضايا النساء ويدافعن عنها. ويمكنني القول إن نسبة هؤلاء من ضمن عينت البحث في الأردن لا تتجاوز الثلث ممن كن فعلاً واعيات بقضايا ومظالم النساء. إذ عموماً غاب هذا



كوتريات : بحثتم عن قياديات غير تقليديات في مجتمعاتهن المحلية، فهل تعتبرين أن الذاكرة المجتمعية كانت منصفة لهؤلاء النساء، ولما قمن به من أدوار متنوعة؟ وهل لمستم اعترافاً بالقيادة النسائية؟

لقد اعترفت الذاكرة المجتمعية بالنساء القائدات ولكن أولئك اللاتي تشبهن مجتمعاتهن. لذلك أنصفت كل النساء اللواتي شكلن أنموذجاً أنا أسميته بـ«الموارب»

الكرك المتطورة عن أصول بدويّة، أثر واضح في الطريقة التي تتشكل وفقها مفاهيم الذكورة والأنوثة في هذين الفضاءين. وكثيرة هي الدراسات التي تؤكد أن الهامش والفضاء الحر الذي تتمتع به النساء في المجتمعات البدويّة يكون أكبر وأرحب وأكثر تسامحا مع النساء من ذلك الذي تتمتع به النساء في المجتمعات الفلاحية.

وبناء على ذلك، اتخذ مفهوم القيادة في مدينة جرش لونا يكاد يكون واحدا بالتركيز على دور الأم التي تضحي لتتج في تربية أبنائها، أو المعلمة الفاضلة أو مديرة المدرسة التي تحيط بالطالبات وتحرص على تنشئة البنات وفقا لشروط المجتمع المحافظ، أو رئيسات الجمعيات الخيرية اللواتي يعملن على رعاية الفئات المهمشة من الأيتام والأرامل والفقراء. وغلبت على القيادة النسائية في مجتمع جرش سمّة التربويات وخاصة تلك الفئة من ذوات التوجه الديني المحافظ في الوقت الذي غاب هذا الأنموذج تماما عن مجتمع مدينة الكرك.

وكان الاعتراف بقدره المرأة على القيادة شحيحا أو منكرا أو ضعيفا في أحسن حالاته، في حين كان تعيين القائدة في مدينة الكرك أكثر كرما وتنوعا، فظهرت إلى جانب المرأة الأم أو المربية القائدة، القيادات في المجال الاقتصادي ورائدات المشاريع التجارية ومديرات الأشغال ومديرات التربية والتعليم والنائبات في البرلمان وشيخات القبائل والكاتبات وقائدات مسيرات الاحتجاج ومؤسسات نقابة للمعلمين ورئيسات الجمعيات والمذيعات ومديرات صناديق الاقتراع في الانتخابات النيابية والناشطات النسويات والقيادات الريادية والمدربات الدوليات والبطلات التاريخيات ورئيسات البلدية...

كوتريات : وماذا عن المؤهلات والموارد التي توفرت لهؤلاء النسوة القياديات «غير المرئيات» والتي مكنتهن حسب رأيك من إحداث التغيير وفرض أشكال جديد من المشروعية؟

القيادة كالإبداع فهو لا يولد من فراغ ولا بد أن يستند الى رأس مال رمزي أو ثقافي وكذلك مادي لينطلق ويشكل أنموذجا غير اعتيادي ليس فقط للنساء وإنما أيضا للرجال. فالقادة والناجحون والمتميزون لا ينطلقون من الصفر بل من رأس مال رمزي وثقافي متين يمكنهم من الانطلاق بخطى ثابتة نحو التميز والنجاح. وبالرجوع إلى ميدان الدراسة، نجد أن القائدات على اختلاف ميادين التخصص أو مستوى التعليم أو الأعمار سواء أكن من الماضي أو الحاضر أو مرشحات بصفتهن قيادات مستقبلية، كنّ في الخط الرئيسي العام منحدرات من أسر تملك من رأس المال الثقافي والرمزي الشيء الكثير. فعلى مستوى التحصيل العلمي كانت أكثر من نصف القائدات يحملن درجة الماجستير أو الدكتوراه، كما كن ينتمين إلى أصول عائلية تمتاز إما بارتفاع المستوى العلمي أو المادي أو منحدرات من بيوت عرفت الزعامة كإبراهيم كابر. كما تميّزن بصفات جامعة كالكرم ومساعدة الناس وإغاثة المحتاج والبلاغة في القول والقدرة على الخطابة. وهي في مجملها صفات نبيلة لا يمكن أن تكون وليدة الذكاء أو الحظ أو الصدفة. إنما هي إرث اجتماعي تتحلّى به فئات وطبقات اجتماعية دون غيرها. ومن هنا كان اعتراف الجماعة مرهونا بهذا الإرث. ولعل اللافت للانتباه أيضا، وهو ما يجب ألا نغفل عنه، هو تأثير القائدات بقدره هي على الأغلب من الرجال ولم تكن من النساء. فقد كانت أغلب القائدات يصفن أمهاتهن بصفات تراوحت بين الضعف والخضوع

والطاعة والحنان والخوف. وظهر من الواضح تأثر معظم القائدات بشخصيات لرجال سياسيين أو عسكريين بارزين يتمتعون بصفات كارزماتية ومؤثرة، في الوقت الذي لم يتوقفن إلا ما ندر عند شخصيات قيادية من النساء.

كوتريات : ما هي الدروس المستفادة من مسارات النساء المؤثرات، والتي يمكن تقديمها للنساء الشابات اليوم حتى لا تظل ممارسة السلطة من قبل النساء مسألة تعدّ «خرقا للمعايير المرتبطة بدور الأنثى»؟

يجب أولا أن تتخلص الثقافة بخطاباتها المهيمنة من فكرة أن القوة والرصانة والحزم والعصامية وحرية الكلمة والقوة في قول الكلمة والشجاعة والإقدام ... إلى آخره من صفات القيادة هي صفات للذكورة. وأن كل من تحمل هذه السمات تطرد من «جنة الأنوثة» التي بالأساس صنعت وفق شروط الذكورة المهيمنة. فالذكر، ومن موقع القوة، كان قد سطا على هذه المعاني واحتكرها لنفسه عبر مئات وربما آلاف السنين وحرّمها على غيره، لأنه بالأساس عرف الإنسان على أنه ذكر وعرف المرأة كآخر. وبالتالي أصبحت كل من تريد أن تعرف نفسها كإنسان تخاف من أن تفقد «جنة الأنوثة» من خلال اقترابها من تلك السمات.

لقد لاحظت أن كل القائدات اتسمن بهذه السمات دون استثناء وكان لديهن من الشجاعة ما يكفي للخروج من «جنة الأنوثة» المتعارف عليها اجتماعيا دون ندم. وحسب رأيي هن بذلك أردن أن يتمتعن بسمات الإنسان كامل الأهلية والمسؤولية والكرامة والاحترام. وكأنّ لسان حالهن يقول ليس ذنبي أن الرجال اصطفوا هذه السمات لأنفسهم وأظهروها صفات للذكورة وهي في الحقيقة صفات للإنسان ذكرا كان أو أنثى ●

“Munich Young Leaders” by the Munich International Security Conference.

It is noteworthy that Morocco had also seen the election of the first woman mayor of a city in the person of Asma Chaabi, who in 2003 became head of the municipal council and mayor of the city of Essaouira, representing the Party of Progress and Socialism. And later Fatima Zahra Mansouri occupied the position of mayor of Marrakesh, representing the Party for Authenticity and Modernity between 2009 and 2015. Another woman from the same party, Fatima El Hassani, holds the position of the second woman to head a region, after Bouaida, since October 28, 2019, the date of the election of El Hassani as head of the Tangier-Tetouan-Al Hoceima region.

Wafae Boufrahi ... field work with population first!



There are tens or even hundreds of Moroccan women who are not used to being introduced by the media as political and social leaders, not due to ingratitude or negligence, but because these women themselves chose to work without much noise despite the great achievements they make on a daily basis in their surroundings.

Wafae Boufrahi, president of the “Basmat Al Khair” organisation in the city of Mdiq, in northern Morocco, and a former councilor at the collective council of the same city, is a woman of this kind. Her acquaintances from the residents of Mdiq describe her as a “rare” person and “the Lady of Difficult Situations.” Residents have already tested her at several stages of her political and collective struggle in their city, where she has always stood by the vulnerable groups in particular. She is also considered a model for women who are loyal to their principles and who do not hesitate to fight the manifestations of corruption and practices by the corrupt, whatever the price.

Wafae finds her happiness in the daily contacts she makes with various social groups, including women, children, and needy people, trying to relieve them of the repercussions of the coronavirus pandemic... She works hard with her companions in the “Basmat Al Khair” organization and the rest of the civil society organizations in the city, in order to confront the forms of violence against women in the region and protect children from homelessness, exploitation and rape... She works on formulating programs and seeking partnerships aimed at supporting school children and city youth towards a more dignified and secure future, more supportive of equality and promoting the rights of all groups, especially women and children.

She is the coordinator of several social programs in the city, foremost of which is the “No Tolerance for Violence against Women and Girls” project, and the “Stories of Scheherazade” for framing through stories. It aims to build the capacities of girls and young women, and provide educational and social supervision to school children.

Boufrahi experimented political and partisan work through her election as a collective councilor on behalf of the National Rally of Independents party. She

was subjected, as she says, to many harassments starting with financial temptations to overlook the practices of political spoilers, through assaults on her private life and attempts to discredit her, to legal harassment and filing malicious lawsuits against her person, as a punishment for her desperate struggle in the face of the city’s corruption lobbies. Boufrahi’s political experience was not destined to last for long because, as a representative of the population, she did not hesitate to object within the collective council to practices that contradict the principle of political integrity and run counter to citizens’ interests. She submitted her resignation from the position of Vice President of the Council and left it permanently. She nevertheless has not stopped following the process of running local affairs from outside the Council and standing with the inhabitants amid attempts to destroy the democratic process and obstruct the development process.

Boufrahi considers that women are permanently present in all stages of the electoral process. However, the real problems begin after the elections in the stage of forming councils, as women are deprived of their right to actual political representation, as the constitution entitles them to. Though, the regional regulations stipulated in the new electoral laws are a positive step in trying to bridge this rift, this is conditioned, according to Boufrahi, by not repeating the same irresponsible practices by some parties. These include giving priority to the logic of kinship and favoritism when choosing those in charge of them. This is in order for the electoral process to actually produce elites capable of running the territory from a strategic perspective. The member of the Equality and Equal Opportunities Committee in the Mdiq Workers’ Council affirms that rights are “earned not given”. She added that the struggle must target the male mentality wherever it is, whether among men or even among some women active in parties’ organizations●

She is patient even in her insistence to establish equality between men and women in all rights, including political rights. She believes that “change will inevitably come” and that the male mentality requires everyone to work on the cultural aspects and on social upbringing that implants the values of equality and strengthens the culture of Non-discrimination and the awareness of the rights and duties of all male and female citizens.

Amal El Amri... The force of trade unionism



El Amri’s rightfully embodies the true strength of trade unionism in the feminine form, after she was able to impose herself as a female icon in the largest trade union organization in Morocco. Her strong performance exceeded geographical boundaries when she was chosen to be substitute Workers’ delegate in the International Labor Organization Governing Board, for two consecutive terms from 2014 to the present day. She is also considered a member of the Arab Trade Union Confederation.

Amal saw her skill finetuned over the years of her training in the field of public law and public finance. Her long career in banking operations did not prevent her from embracing the concerns of workers of all classes and leading their

struggles within the Moroccan Workers’ Union. She gradually held positions in its committees and later became a member of the General Secretariat of the Union in charge of international relations. She is also the union’s parliamentary representative in the House of Councilors (the second chamber of the Moroccan Parliament), where she chairs its team.

The great union activist lived the experience of political representation from within parties, as she had previously succeeded in entering the House of Representatives to work in her capacity as MP representing the Party of Progress and Socialism Party. She later left to the second chamber as an advisor for the Moroccan Workers’ Union, where she is currently continuing her defense of the working class and female and male citizens in general, through the daily discussion of their concerns inside the Parliament.

Mbarka Bouaida... Desert cloak “enters” regional councils!



The Moroccan Sahrawi regions lived through a state of joyful celebration on July 5, 2019, following the announcement of the election of Mbarka Bouaida, head of the Guelmim-Oued Noun region council, to be the first woman to chair a regional council in the Kingdom.

The celebration was not only associated with the person of Mbarka Bouaida, the descendent of the ancient Sahrawi fam-

ily and a graduate of the High Schools of Commerce and Management. It was also linked to her political path that culminated in history recording her name as the first woman to contribute to achieving a qualitative change in heading regional councils, coinciding with the authorities’ endeavor to grant her greater powers, as a step to reduce the central character of the state.

In turn, Mbarka Bouaida gained access to political action within the National Rally of Independents party, as she was elected in 2007 for the first time in the House of Representatives, and chaired the Foreign Affairs, National Defense and Islamic Affairs Committee in the same council. She later co-chaired the joint Moroccan-European Parliamentary Committee from its establishment in May 2010 to the end of 2011. Bouaida also ran in the collective elections in Casablanca in 2009, and was elected as a member of the Greater Casablanca Municipal Council between 2009 and 2015.

The leading personality of this young woman and her political training entitled her to government work at the head of an important sector, as she held the position of Secretary of State to the Minister of Foreign Affairs and Cooperation between October 2013 and October 2016. She made the news in 2014 when she became the first female minister to give birth to her newborn and occupies a government position that requires her to travel frequently. She was forced to be absent for a short period until she recovers. Later, Bouaida also served as Secretary of State in the fishing sector within the government of Saad al-Din al-Othmani, before she was removed from office, after her election to the head of the region.

Internationally, Bouaida was nominated as a “Young Global Leader” by the 2012 World Economic Forum. She is also a member of the North-South Center of the Council of Europe and the United Nations Alliance of Civilizations, and

Female leaders from Morocco with different careers but united by goals and principles

It is not difficult to find influential women and leaders who have shared the weight of the concerns of vulnerable and marginalized groups and defended rights and freedoms. Even if they chose to work in silence, away from the media spotlight and its coverage, they stood out in their societal or institutional surroundings thanks to their commitment and dedication to work and their belief in the humanitarian principles they were enlightened with to bring about change.

In a country like Morocco, which is characterized by the strength of women's action within structures and organizations of the civil society with its tradition, many women were affected by the momentum of struggle. They actively participated in the human rights movement in order to ensure full citizenship not only for women, but for all groups living in vulnerable situations and complaining of discrimination.

Hanane Rahhab... Mrs. Headmistress!



If you are looking for the traits of the leadership figure, then you will surely find it embodied par excellence in this lady whose strong personality led her acquaintances and friends to call her, affectionately, the "Headmistress". She came to the dome of Parliament through the list of young people that was given an exception during the recent legislative elections (2016).

Hanane Rahhab, who is always proud to belong to the prestigious Socialist Union of Popular Forces, did not receive the umbrella of the National Youth List to enter the House of Representatives. Her election was rather the culmination of a long course of struggle in the ranks

of the Unionist Party since Hanan was at the age of fifteen. She drew attention to her thanks to her vitality and quick wit, and her strong and self-taught personality. She is the "girl of the people" who dug into the rocks in order to complete her studies and her political awareness and early struggle enabled her to enter the field of journalism. She quickly embarked on her militant passion by joining the National Syndicate of the Moroccan Press. Within a few years she became one of its prominent leaders and she today holds the position of vice president of the Syndicate, besides her recent election as president of the Mutual Association of Print Journalism Professionals.

There is no room for talking here about the multitasking and dispersal of the struggling practice. Indeed, Hanane was created to be a defender of rights, whether the rights of female and male citizens as she learned the art of listening to them in the socialist youth, or the demands of her colleagues in the press and the media, whom she knows one by one and is aware of their conditions. She makes untiring efforts in following up the situation and files, moving daily between the parliamentary institution and the headquarters of the political and trade union activism in Casablanca, her hometown, and Rabat, the administrative capital. She attends meetings after meetings, pre-

pares oral questions based on her daily follow-up of national events and citizens' concerns and convey them to government officials during public debate sessions and sectoral committee meetings within the House of Representatives. In between this and that, you find her responding to a message from one of her colleagues on "WhatsApp", coordinating for union and association meetings, and writing a blog post on "Facebook" on a public opinion issue. She is also considered one of the prominent influencers on social media pages.

She is the righteous woman who hates to go beyond the limits of decency and politeness, but she does not hesitate to raise her voice, whether in the halls of political meetings or in social justice protests. She is not afraid to express her opinion during discussions related to issues of concern to the homeland and citizens. Her boldness and the strength of her rhetoric earned her great respect among all, although, they, certainly, brought to her much prejudice on the part of some critics. Indeed, a leading person cannot be spared from the arrows of objective and subjective criticism as well. But Hanane faces all this with sober discussion, taking advantage of her endorsement of the culture of difference that gives her the strength of patience and tolerance as well.

This does not mean that the playing field has been levelled for mothers to be leaders outside the private space that many see as a closed space in front of women's venture, just as their multiple responsibilities within it prevent them from exercising a leadership role outside it and make them "confined" and "burdened".

Women leaders and influencers in various fields

In some cases, the participants do not see a number of women political leaders as leaders, but rather activists in other fields whose struggle culminated in joining the world of politics. Others believe, based on their experiences, that women venturing into a "male sphere" are necessarily leaders and in the examples they referred to there is introspection of specific male and female roles, especially since they were the exception.

Others see women in education as leaders who have made their mark in directing part of the learners' lives with their passion and dedication, their unconditional willingness to provide advice, their ability to communicate and transfer knowledge and influence, as well as their passion for what they offer and their continuous support to others.

Still based on their experiences, participants in the discussion panels talked about people linked to the sports field, not only distinguished players who became globally known, but also female fans who were distinguished by their great love for their teams. These include "Aunt Bahija", the icon of the fans of Club athlétique bizertin and Salma for Etoile du Sahel and others who ventured into stadiums to encourage their teams and were appreciated by men for their presence and were accepted. They are cheerleaders, but at the same time they are leaders, actors and stars, which made them influential.

The associative and community space is considered a space for women's action par excellence in Bizerte, according to female and male participants. They are the ones who motivate men and women and lead with enthusiasm and with firm faith. Therefore, their vitality and presence are sufficient to talk about them. Some of them were described as icons, and others were described as beacons.

In Mahdia, participants presented a list of opinion leaders in their immediate vicinity. Some of them work to improve women's economic conditions, and some of them are the influential mothers in the region to restore the food heritage and authentic clothing. And others whose influence were linked to their professional competence and social standing. In Gafsa, Adda, the head of the only women's association in the region is cherishing a project and moving actively and resolving problems by simply making a phone call. She also made women "visible" through her association, which made her an influential leader. This was also the case in Redeyef, as she is an advocate of women's rights. She goes above and beyond in

this endeavor and implements numerous projects in the field of advocacy and training.

The participants recalled leaders from the past, who in all regions and governorates were fighters for independence and contributed to the liberation of women at a time when their access to the public space was almost impossible. They also belonged the most prestigious organization at the time, the "National Union of Tunisian Women" to change the women's conditions and support marginalized women. They also included female leaders of the past who opened spaces to empower women and strengthen their skills and others who built coalitions to fight for generations of women ... The participants listed names through which they placed emphasis on transformative action such as defending the Personal Status Code and persuading those around them, social counseling, childbirth and associative work, especially among the union and Scouts. ... and one of them went to El Guettar to form the Women Housewives Association to market their products and help them in their administrative transactions. That was in the fiftieth and sixty years of the last century.

Selective recognition

In the political field, male and female participants categorized political leaders into controversial, recognized, and activist women. For the controversial ones, although their influence is recognized, it is not possible to give them the title of leaders. For they are orbiting around economic and political decision-making, whether during the old or the current regime. It became clear that the political sphere governed by schisms, non-conciliatory opinions, interests and suspicious paths is still viewed as an unpardonable "sin". This is besides the fact that those who held high positions did not serve their regions. Participants said they yearned to see dedicated female leaders in serving the other, far from "paranoia".

As for those recognized as effective leaders, they undoubtedly did not belong to the former regime or to some of the parties that are currently criticized. They are the ones who help their communities without hesitation and demonstrate their abilities to bring people around them and help vulnerable groups. Some of them, as participants from Gafsa said, are entitled to run the country with all ability, and others considered political activist Maya Jeribi as a model for female leadership. The female political leader has many characteristics. She is the one who works for the group, and she is the one who has "claws" to go through a political experience that makes her an influential leader.

Female activists of the Tunisian General Labor Union are recognized for their leadership roles in the various stages of Tunisia's struggle before and after the Revolution. They were on the front lines of protests, indifferent to threats, repression and even arrests. But this does not entitle them to be classified as leaders. "They are activists rather than leaders".

non discrimination
Autonomisation
Amélioration
égalité
مساهمة
Leadership
القيادة التحويلية
Transformatif
التغيير
Participation
Femmes dans les postes
de décision
النساء في مواقع صنع القرار
égalité
تمكين
Femmes = Hommes

Among the qualities of transformational women leaders are the ability to listen, sympathize, and negotiate in the event of a conflict, self-denial and altruism, which distinguishes them from men who are usually known to be “selfish.” They are also distinguished from them by perseverance and endurance, in contrast to the “authoritarian and directive” characteristics of men. Change requires the rules of decency “through which one’s respect depends on respecting others.” It also requires, according to a young man from Gafsa, “a harmony between principles and action that guarantees the leader an influence in the group to bring about change.”

The discussion centered, in particular, on the moral and ethical levels, while knowledge, good conduct and experience were rarely addressed. Only some of the young people trained in this field highlighted the necessity of these qualities.

Women/male leaders created by context and situations

Reference has been made to both the patriarchal and maternal order or world. Respondents agreed that personal characteristics are not the only determinant of leadership differences between women and men. The supportive or hindering environment is rather crucial to the emergence or not of influential women. In a patriarchal society, social and cultural factors limit the emergence of women, even if they prove their eligibility and their ability to occupy advanced ranks. This was pointed out by respondents from Mateur where women considered themselves “fighters” amid severe discriminatory situations. The fact for them to leave to public sphere is in itself a movement of resistance to a patriarchal culture against changing the conditions and position of women. Women’s suffering must be doubled and their goals have to be distinction and uniqueness, according to a female respondent. A young man from Sfax shares her opinion when

he acknowledges that “the upbringing of women does not enable them to excel except in specific fields.” Usually women internalize the ideas and rules of patriarchal society that turn to be a barrier to their distinction. Discussions also included the religious factor that confines women to the dichotomy of the permissible and the forbidden, which limits their access to certain spaces that can help them to strengthen their leadership side.

In the matriarchal system, the mother is necessarily an influential, and this is mentioned in almost all discussions in which participants see that the first leading model is the mother. “Indeed, it is she who sacrifices more than the man” within the private space even before she leaves the public space.

She is, in that space, the one who shoulder the responsibility, the listener to all and the attentive to every detail. She is a leader even if she never left the house. In the far reaches of the mountains, rural women serve the land, market their products and take care of their children, without being able to express their strategic role.

Entrepreneurship for those who work inside and outside the home is an innate issue. They are multi-tasking and “naturally” leaders, for they are the mothers, the pillars of the family, the manager of all matters related to it and assumes the reproductive and productive roles at the same time, “something that a man cannot do.”

This leadership role of the mother and her entitlement to it are embodied in different expressions uttered by men and women alike: “She is the one who succeeded in leading the family and brought her children to high positions”, “My mother is the leader without any confusion” and “mothers are supposed to be leaders because they acquired early qualities that are not available to men who dedicate their time only to work.”

Women's transformative leadership in Tunisia: A Selective Recognition



Atidel Mejri - CAWTAR

This is an exploratory study that delves into the representations of influential women in their surroundings and the features and characteristics that make them influential. It also examines the contexts of those representations in a different and changing reality.

They are women unknown outside their governorates. So, what distinguishes their view and evaluation of their paths and their inherited or acquired “influential” capital? Does the context or group have implications for this? How do they change the social reality or the reality of the women around them? What resources have they access to, though they are little known, to exercise influence?

The study focused around these questions to end up with a type of categorization of transformative leadership for women that seem normal, but who in reality influence their close and broad surrounding.

From the outset, it must be recognized that women's leadership is still a focus of societal and scientific discussion. For this reason, the study went beyond the well-known women leaders and those recognized socially and in the media, to focus on those who were not sufficiently spotlighted in the past or the present. Women whom the community has voluntarily recognized their ability to influence their surroundings and bring about significant changes to it.

What are the characteristics of this women's transformative leadership and the pathways that shape it? Whatever those features or paths, the common denominator between them was the challenge, and the nature of the challenge was feminine. This means they were able to overcome obstacles imposed on women in particular, as well as break social and cultural barriers, and override stereotypes in which they were molded.

They are the rebels who break the barrier of private space to the public space. This happened in both the north and south of the country, in an external environment that denies women any place in it and sees it a challenge to men's control over them. A respondent in Redeyef (south of the country) said this requires boldness and enthusiasm. Its most prominent manifestation

was the mining basin uprising in 2008, and then the December 17 / January 14, 2011 Revolution, where women occupied the front lines of the protests. In this, there is a rebellion not only against power, but against the authority of men, as expressed by a young man from Menzel Bourguiba who admits that “women are leaders, but in order for them to really be, they must go beyond men by rising up against their authority, as men are those who have the leadership positions.”

The challenge cannot be a simple one, according to the female and male respondents; it must rather refer to two basic characteristics, namely, credibility and responsibility, starting with the family space and reaching wider circles. It also means self-confidence, gaining others' confidence and ensuring women are strong and able to withstand and adapt at the same time. They often find themselves confronting all, or everyone seek to obstruct them, to be put in great challenges that they must overcome, which is a test for them. For, women's leadership is a social construction.

Change from a feminine perspective: Values and Principles

In this context, there is another type of female leadership that requires some change, as its impact is measured by the changes it brought about to create better conditions or tangible results.



Dr. Soukeina Bouraoui
Executive Director

To respond to today's challenges, we need social and economic models based on inclusion, not exclusion. Women in all their diversity are an incredible force for change at all levels," Chief of the Women and Gender Section at the Office of the UN High Commissioner for Human Rights Veronica Birga said on IWD 2021 themed «Women in leadership: Achieving an equal future in a COVID-19 world.»

In the areas of health, climate, food security, economic empowerment or solidarity, women play critical roles that demonstrate how female leadership is a prerequisite for a better future for individuals and societies.

For the sake of a «better future», we need to recognize the leadership of women and also to revive - through a new charter - the universal principle of equality between men and women. That principle has been greatly diminished due to the violations affecting millions of women which have become evident during the time of the COVID-19 pandemic.

We cannot fail to note today what women leaders are doing within the structures of civil society organizations and in decision-making levels to work to further achieve social justice and guarantee the rights of marginalized and vulnerable groups. The latter include workers in vulnerable situations, women and girls who are victims of violence or victims of wars and conflicts, and children in dangerous situations ... and other groups that suffer discrimination and face many obstacles and impediments in their daily living, which definitely affect their present and their future.

Changing the reality of development for the better today and more than ever before requires redressing the consequences of excluding women and depriving them of leadership and pushing for change.

In no way can the foundations of human development take root without the participation of women in leading societies towards progress and advancement.

It is time for us to be ambitious and strive to move the seventeen sustainable development goals contained in the 2030 Sustainable Development Agenda from theory to practice and for the fifth goal to be understood as a goal that intersects with all goals and reflects a true transformative model for all areas ●

Female leaders from Morocco with different careers but united by goals and principles



كوتريات عدد 82 - أكتوبر/تشرين الأول 2021
نشرية تصدر عن مركز المرأة العربية
للتدريب والبحوث كوثر

Edited by the Center of Arab
Women for Training and Research
Cawtaryat 82 - 2021

- المديرية التنفيذية : د. سكينه بوراوي
- مديرية التحرير : اعتدال مجري
- رئيسة التحرير : لبنى النجار الزغلامي
- فريق التحرير : سميرة الشناوي - المغرب
سهير الشعباني - تونس
هناء الطرابلسي - تونس

الأراء الواردة في المقالات المفضاة تعبر عن الرأي
الشخصي للكاتب ولا تعبر بالضرورة عن آراء مركز كوثر

Signed articles do not necessarily
reflect the view of cawtar

CAWTARYAT

7 Impasse N° 1 Rue 8840 Centre Urbain Nord
BP 105 Cité Al khadhra 1003 - TUNIS
Tél : (216 71) 790 511 - Fax : (216 71) 780 002
cawtar@cawtar.org
www.cawtar.org

<https://www.facebook.com/CenterofArabWomenforTrainingandResearch>
<https://www.youtube.com/channel/UCivSHG0eUfcb7yamv5pD3yw>
https://twitter.com/CAWTAR_NGO

Women's transformative leadership in Tunisia: A Selective Recognition